الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس -مستغانم-
قسم دراسات أدبية

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص أدب قديم

بعنوان:

مفهوم النثر وأنواعه عند الجاحظ في كتاب "البيان والتبيين".

من إعداد :
- مناصر شهرزاد
- حيدرة شهيرة

إشراف الأستاذ(ة):
– أ.د. بويش منصور

الأساتذة	الرتبة	الصفة
د. قطاي حليمة	أستاذة محاضرة "ب"	رئيسا
د. بويش منصور	أستاذ محاضر "ب"	مشرفا ومقررا
د. مختاري يمينة	أستاذة محاضرة "ب"	ممتحنا

السنة الجامعية: 2022 -2023 م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم-
قسم دراسات أدبية

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص أدب قديم

بعنوان:

مفهوم النثر وأنواعه عند الجاحظ في كتاب "البيان والتبيين".

من إعداد :
- مناصر شهرزاد
- حيدرة شهيرة

إشراف الأستاذ(ة):
أ.د. بويش منصور

د. بويش منصور
جامعة مستغانم

الأساتذة	الرتبة	الصفة
د. قطاي حليمة	أستاذة محاضرة "ب"	رئيسا
د. بويش منصور	أستاذ محاضر "ب"	مشرفا ومقررا
د. مخطاري يمينة	أستاذة محاضرة "ب"	ممتحنا

السنة الجامعية: 2022 -2023 م

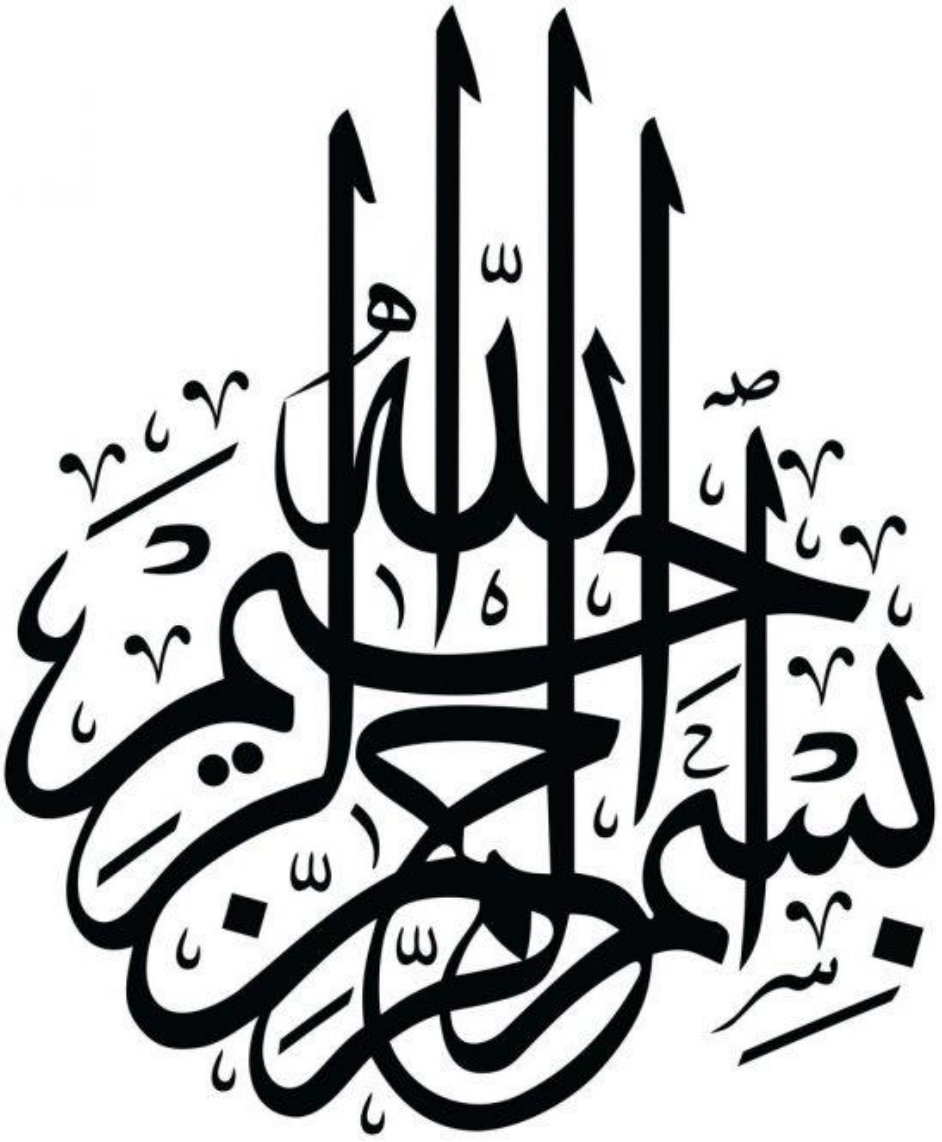
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

أهدي ثمرة عملي وكل نجاح حققته في حياتي.

إلى التي بها ينطق اللسان دائما بحضورها وحتى في غيابها التي تسكن القلوب دون أن تطرق أبوابه والتي بدعائها أنَارت لي طريق النجاح، وبحنانها أشبعتني، ونصائحها أفادتني، وفي قلبها أسكنتني وضمتني الغالية عندي والعزيزة إلى قلبي "أمي" الحنونة.

*****

كما أهدي هذا العمل إلى من كان بمثابة الصديق والأخ والأدب في نفس الوقت، أبي العزيز الذي بنصائحه واصلت دراستي وحققت غايتي بفضل مساعدته المادية والمعنوية ما كنت لأصل إلى ما وصلت إليه فيا رب أحفظهما لي.

*****

كما أهدي هذا العمل إلى من في وسطهم تربيت وفي حنانهم ترعرعت وكبرت

إلى كل عائلة "مناصر" وخاصة إخوتي وأولادهم، وأخي الكبير بمثابة أبي الثاني "أحمد الشيخ" وجميع صديقاتي حفظهم الله ومن دون أن أنسى جميع عمال وموظفين متوسطة حمودي عبد القادر وجامعة عبد الحميد بن باديس.

*****

كما أهدي هذا العمل إلى كل أساتذة كلية الأدب والفنون، مستغانم- وإلى كل دفعة ماستر 2 تخصص الأدب القديم 2023.

إلى زميلتي حيدرة شهيرة ورفيقتي سالي فاطمة

شهرزاد

MY HOUSE ON WEB
http://www.myhouseonweb.eu/

إهداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين أما بعد:

أهدي ثمرة جهدي إلى من قال فيها الله عز وجل".....**وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِرًا**....."

*****

إلى كل من تاهت الكلمات والحروف في وصفها، ويعجز القلم عن كتابة أي شيء منها، والتي كانت سندا في حياتي أمي.

*****

إلى الذي سألني عند صغري وتحمل مسؤوليتي عند كبري وكان عونًا لي في كل الخطى ومثلي الأولى أبي العزيز.

*****

وإلى كل إخوتي وأخواتي الأعزاء "عبد الكريم وإلى أخي موسى رحمه الله واسكنه فَسِيحَ جِنَانِه وإلى جوهر، ثلجة، نورة، نادية، حليمة".

*****

إلى التي رافقتني في دربي وشاركت معي في تحضير هذا العمل المتواضع "مناصر شهرزاد".

ثمرة

MY HOUSE ON WEB
http://www.myhouseonweb.eu/

شكر وتقدير

إن الشكر اللّه أولاً سبحانه وتعالى

ثم للأستاذ الفاضل " بويش منصور" بكل ما تحمله كلمة شكر وعرفان من معنى، حيث أنه هو من منحنا من سعة علمه وتوجيهه، ما أفادنا في إخراج هذا العمل المتواضع كما لا ننسى مدير المتوسطة الذي مد لنا يد العون وحرص على توجيهنا وكل من ساعدنا من قريب أو من بعيد.

إلى كل هؤلاء نتقدم بجزيل الشكر والعرفان.

المقدمة

مقدمة:

الحمد للّه رب العالمين رفع السّموات مزي نة بزينة النجوم ومثبت الأرض بجبال في أقاص النجُوم، عالم الأشياء بعلم واحد وإن تعدد المعلوم ونقدر المحبوب والمكروه والمحمود والمذموم، تحيط به الأفكار أو تتخيله الوهوم وتكلم فكلامه مسموع مقروء مرقوم، وقضى فقضاؤه إذا شاء، إنْقَادُهُ محتوم، وبتقديره التأثير وعصمه المعصوم، صدق حين قال:"اللّه لا إل ه إلاّ هو الحيّ القيوم".

وأشهد أن لا اله إلاّ اللّه وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله نشهد أنه أدى الأمانة وبلغ الرسالة ونصح الأمة وكشف اللّه به الغمة فجزاه اللّه عنا خيرا جزاء.

فتح اللّه به قلوبا غلقا وآذانا سما وأعينا عملية وبعد:

لقد أقبل الجاحظ على الكتابة، تدفع مواهبه العديد وثقافته الواسعة فتتنوعت كتاباته، هذه الأخيرة التي لقت رواجا بين القراء يَتَهَافَتُونَ حول انجازاته الأدبية بشغف وفضول كبيرين للتعرف على أي جديد هذا ما دعا بنا إلى اختيار موضوع النثر عند الجاحظ.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: ما مفهوم النثر عند الجاحظ؟

وما هي أنواعه؟ وما هي ماهية البلاغة ونشأتها؟ وما هي قواعد المناظرة عند الجاحظ؟

ونحن اليوم نقف بإجلال وفخر، وشغف لمعرفة هذا الفن النثري الذي نبغ فيه صاحبنا الجليل، فدفعنا حبة لهذه الشخصية وإعجابنا بأسلوبه إلى أن نرصد معارف وأنواع النثر وطريقة تأليفه، فتعمدنا بذلك إلى إتباع خطة البحث تتمثل في اعتمادنا على مدخل عرفنا من خلاله حياة الجاحظ وما ساهمه في حياته، وكتبه وبما فيهم كتاب الحيوان، وفي الفصل الأول قسمناه إلى مبحثين ففي المبحث الأول تطرقنا إلى تعريف النثر من الناحية اللغوية والاصطلاحية، وفي المبحث الثاني تطرقنا إلى أهم أنواع النثر منها الخطابة، السجع، الوصايا، الأمثال والحكم وفي كل نوع أخذنا نموذج عنه، أما الفصل الثاني تحدثنا فيه عن ماهية البلاغة العربية ونشأتها وقواعد المناظرة عند الجاحظ ومن بين الصعوبات التي واجهتنا في انجاز هذا البحث هي قلة المصادر والمراجع التي تمّس الموضوع في جوهره، وفي النهاية نخص بالشكر والتقدير للأستاذ الفاضل "بويش منصور" الذي شرفنا إشرافه علينا في هذا العمل، ووجهّها لنصل اليوم إلى درب النجاح.

المدخل: نبذة عن حياة الجاحظ.

مدخل:

الجاحظ أديب وعلامة عربي كان من كبار أئمة الأدب في العصر العباسي، وهو أبو عثمان عمرو بنو بحر بن محبوب الملقب بالجاحظ لجحوظ عينيه ولد بالبصرة عام 160 ه / 775 م في بني كنانة.

نشأ يتيما بائسا ، فذاق من الحياة مرها ومن العيش أشد خشونة وشذفا، لكن ذلك لم يفت من عضده، ولم يمنعه من التردد على كتاتيب البصرة ومساجدها، وحلقات العلم بها وعلى المريد، سوق الثقافة يوم ذاك مخالطا المسجدين وكبار العلماء وأصحاب الرواية واللغة ومن أجل إشباع فضوله العلمي، ثم أنه راح يتنقل في طول البلاد وعرضها، فقصد بغداد عاصمة الخلافة العباسية ليتصل بالخليفة المأمون الذي ولاه ديوان الرسائل لأيام ثلاثة فقط، سرعان ما أعفى بعدها أو استعف من منصبه ليتابع دراسته وأبحاثه منصرفا لوضع العديد من المؤلفات غير منقطع عن مواصلة رجال العلم واللغة والأدب والكلام أمثال أبي زيد القرشي، وأبي عبيدة الثقافي والأخفش والأصمعي....الخ.[1]

ولم يوهب الجاحظ صباحة في الوجه لكن عوض عنها بذكاء خارق، وذهن حاد ، وطبع ، وألم بثقافة العصر وهضم معارفه وعلومه ، فانعكس أثر ذلك مؤلفات تثرى في شتى الموضوعات الأدبية والاجتماعية والدينية ، وكما ذكروا، ليقارب الثالث مائة وستين 360 مابين كتاب ورسالة ، ضاع أكثرها

[1]-أبو عثمان بحر بن عمر الجاحظ ، البيان والتبيين، ج1،تح، عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط7، 1998،ص12.

ويفي منها القليل ، ولعل أهم مصنفاته جميعا، وباتفاق العديد، "البيان والتبيين" ورسالة التربيع والتدوير، والبخلاء والحيوان ، فما هو هذا الكتاب الأخير؟

هو أشهر كتب الجاحظ وأكبرها وأغزرها مادة على الإطلاق " اسمه الحيوان" لكن ما تضمنه من خطب وأقوال وأمثال ونوادر وأخبار وأشعار وفكاهات ومناظرات وأراء وأقاصيص ومناقشات وكتاب الحيوان "لأرسطو" وأشعار العرب وكتب علماء العرب في الحيوان، ثم خبر ة الجاحظ وتجاربه العلمية ، وكل ذلك عرض له الجاحظ بأسلوب أدبي ممتع للغاية، مازجا فيه الجد بالهزل ، موشحا رصانة العلم بجمال التعبير جامعا نادر القول وغريب الحديث إلى مأنوسه ومألوفه، غير متورع أحيانا كثيرة .

ولهذا كانت نزعة الفلسفة في بدء أمرها نزعة شمولية تشمل جميع العلوم وجميع المعارف وتنطلق من المحسوس إلى لا محسوس فتدرس علوم الطبيعة وعلوم ما وراء الطبيعة ، ولما كان الجاحظ من أصحاب الثقافة اليونانية فضلا عن ثقافته العربية راح يكتب في ما كتب اليونان بطريقة شمولية ، فوضع كتابا في الحيوان ، وكان أول واضع لكتاب عربي جامع في هذا العلم، ويوجد أيضا كتاب آخر اسمه كتاب " البخلاء" وضعه الجاحظ طلبا للمنفعة العامة ولقد كان الكتاب خلاصة خبرة صاحبه ومجموعة معلوماته وصورة لناحية البخل والاقتصاد في مجتمعه وأنتجه فيه سبيل القصص والفكاهة والتهكم، وتكمن قيمته في: [1]

[1]- أبو عثمان بحر بن عمر الجاحظ ، البيان والتبيين، مرجع نفسه ،ص 14.

دراسة عميقة لنفسية البخلاء وأقوال للبخلاء حافلة بالمعارف الطبية والاجتماعية والسيكولوجية والاقتصادية والمقدرة العجيبة التي تغلغل بين طوايا النفس البشرية، جمع بين النظر والتطبيق .

ويوجد كذلك كتاب " البيان والتبيين" وهو كتاب في الخطابة والخطباء والأدب والإنشاء وأبحاث في البيان والشعر والسجع والنساك والزهاد وأمثلة من خطب النبي صلى الله عليه و سلم والخلفاء، وفي الأحاديث، واللحن واللحانين وهو كتاب أدب وضعه الجاحظ للتعليم، وجعله في ثلاث أجزاء، وسماه البيان بمعنى الإفصاح، والتبيين بمعنى التفهيم و للكتاب على ما ذكر ياقوت، نسختان والثانية أجود من الأولى.

وكان للجاحظ أسلوب مميز تحدوه فيه إذا جعل الجملة .....قطعا كالشعر لكن دون وزن او قافية، كقوله تعالى: جنبك الله الشبهة، وعصمك من الحيرة، وجعل بينك وبين المعرفة سببا، وبين الصدق نسبا وحبب إليك التثبيت، وزين في عينيك الإنصاف، وأذاقك حلاوة التقوى واشعر قلبك عز الخلق...الخ.

فهذا الأسلوب الإنشائي ينسب الى الجاحظ لذلك اتبعه العديد من المنشئين وأبناء عصره وكان قدوة لهم ، كما كان يمتلك أسلوبا مميزا فكان واسع المدى في طرائق تناوله للموضوعات ، وفي تركيبه للعبارات وفي تنويعه واستطراده، وفي انتقائه للألفاظ والمصطلحات وفي طرائق تعامله مع الناس، فكل ذلك كان ينعكس على أسلوب الجاحظ وكتاباته التي يلاحظ فيها القارئ سعة ثقافة الكاتب

ومعرفته وروحه المرحة ودعابته وفكره ولغته المميزة ومن أساتذته تتلمذ الجاحظ على أيدي أساتذة من مختلف المجالات ، منهم:[1]

- **في مجال علوم اللغة والأدب والشعر والرواية:** أبو عبيدة معمر بن مثنى التميمي، وأبو زيد بن أوس الأنصاري والأصمعي ، ومحمد بن زياد بن الأعرابي وخلف الأحمر، وأبو حسن الأخفش ، وأبو عمر الشيباني ، والي بن محمد المدائني .
- **في مجال علوم الفقه و الحديث:** أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم القاضي، والسري بن عبدوية ، ويزيد بن هارون ، والحجاج بن محمد بن حماد بن سلمى، وتمامة بن الأشرص الذي لازمه الجاحظ إلى بغداد .
- **في الاعتزال و الكلام :** أبو هديل العلاف ، والنظام ، وموريس بن عمران، وضرار بن عمر والكندي، وبشير بن معتمر الهلالي، وثمامة بن الأشرص النمري، واحمد بن حنبل الشيباني .

وتميز الجاحظ بأسلوبه البحثي الدقيق والمضبوط فكان يبدأ بالشك ليعرض على النقد، ويمر بالاستقرار للتعميم والشمول، إذ استطاع أن يطفي على بحوثاته صبغة أدبية جميلة فكان منهجه العلمي يعتمد على:

- **الشك:** لم يكتفي الجاحظ بالشك أساسا من أسس منهجه العلمي بل جعل له أهمية من الناحية النظرية في مواضيع كتبه، ومن أهم ما قاله في ذلك:

[1]-ابن المنظور، لسان العرب، دار الصادر، بيروت، ط4، 2005،مح 1، ص32.

واعرف مواضيع الشك وحالاتها الموجبة لها، لتعرف بها مواضع الشك والحالات الموجبة له.

- **النقد:** امتلك الجاحظ عقلية نقدية بارعة ، أي أنها نقدية بالمعنى الاصطلاحي المنهجي ، وبالمعنى المتعارف عليه الانتقاد، فكان نقده بالمعنى الشائع يتجلى أكثر ما يتجلى في تعليقاته الساخرة أو تهكماته التي لم يسلم منها مخطئ، أما نقده المنهجي فارتكز في كتبه ورسائله إلى جانب تعاملاته مع مختلف الموضوعات المعرفية العلمية منها والأدبية إلى جانب نقده لعلماء عصره والعلماء السابقين.
- **التجريب والمعاينة:** يعد التجريب نقطة مرتبطة بالنقد ومتلازمة معه خصوصا في مسائل العلم الطبيعي ، فجعل هذه الخطوة من أسس منهجه العلمي، فكان يقوم بالتجريب على خطوتين ، الأولى في التجربة والمعاينة الذاتية منه والثانية في نقل تجارب أساتذته ومعاصره، إذا قام الجاحظ بتجارب ومعاينات كثيرة لإثبات صحة المعلومة أو لنفي خبر تناهي إلى سمعه ولم يستصغه عقله.

ومن أشهر مقولات الجاحظ كانت هناك عدة مقولات مشهورة للجاحظ منها من لم يعلم أن فوقه ناقما عليه وان له منتقما لنفسه من نفسه أو مقتضيا منه لغيره كان ميله وذهابه مع جواذب الطبيعية ودواعي الشهوة طبعا لايمتنع معه ، وواجبا لا يستطيع غيره ، وأيضا من قامت أخلاطه على الاعتدال وتكافأت خواطره في الوزن لم يعرف من الأعمال إلا الاقتصاد ولم يجد أفعاله أبدا إلا بين التقصير والإفراط لأن الموزون وكذلك هو أسلوب في التعبير ليس شعرا

ولا يخضع لقانون الإيقاع المتناسق ولا يغالي في استعمال الصور والأخيلة ، ويقرب من أسلوب التفاهم ، وينتج بمرونته وسهولته ، تحليلا عقليا عميقا فإذا كان الشعر توليد الخيال والانفعال بتأثير نسبي من العقل ، فإن النثر يعتمد على العقل ، فان النثر يعتمد على العقل أولا، يستعين بنسب متفاوتة بالخيال والانفعال لأن الغاية منه ، أساسا ، التعبير عن حقيقة الأشياء إذا استخدم النثر في التعبير عن الأغراض الأدبية أصبح أداة مباشرة للإبانة عن الخواطر المنتظمة والمنسقة وهو أيضا الوسيلة المستعملة في التعليم والخطابة وفي أفلام الفلاسفة والعلماء والروائيين ، والصحافيين والإذاعيين.

إن الكلام العادي ، المنطوق والمكتوب ليس نثرا ، ولا يجوز إدراجه في هذا المسمى إلا إذا توخى فيه صاحبه إتقان النص، والإبانة الفصحى ، من ذلك إن عدد كبيرا من المصنفات التاريخية والعلمية ، لاسيما التعليمية ، هو بعيد عن ان يكون نثر بالمعنى الفني القابل للتحليل و الدراسة.[1]

لا يولد إلا موزونا كما أن المختلف لا يولد مختلفا وأيضا لكل نصيب من النقص ومقدار من الذنوب وإنما يتفاضل الناس بكثرة المحاسن وقلة المساوئ فأما الاشتمال على الجميع المحاسن ، والسلامة من جميع المساوئ ودقيقها وجليلها ، وظاهرها وخفيها فهذا لا يعرف.

[1]– جبور عبد النور ، المعجم الأدبي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط1، 1979، ص 277.

وفاة الجاحظ:

بقي الجاحظ منكبا على التأليف والتعمق في العالم إلى أن أدركته الشيخوخة وأصيب بمرض الفالج (الشلل النصفي)، ولما اشتد عليه المرض عاد إلى البصرة مسقط رأسه فأقام فيها ما تبقى من أيامه وتوفي عام 255هـ / 868م في خلافة المعتز بسبب مرض الفالج، عن عمر يقرب أو يفوق المائة عام مخلفا وراءه مئات المؤلفات ومعرفة ضخمة لا تزال خالدة حتى الآن.[1]

[1]- أبو عثمان بحر بن عمر الجاحظ ، البيان والتبيين، ص35.

الفصل الأول: مفهوم النثر وأنواعه.

1. مفهوم النثر.
2. أنواع النثر

1. مفهوم النثر:

أ. لغة:

نَثَرْتُ الشيء نَثْراً فانتثر والاسم النَثَارُ والنُثَارُ بالضم ما تناثر من الشيء ودر مُنَثَرٌ شدد للكثرة، والانتثارُ والإستنثارُ بمعنى وهو نَثْرُ ما في الأنف بالنفس.

وفي الحديث " ابن الأثير في نهاية الحديث: 5 (14)": إذا اِسْتَنْشَقْتَ فانْثُرْ

والنَثْرَةُ للدواب، شبه العطسة: يقتل نَثْرَتِ الشَاتُ إذا طرحت من أنفها الأذى.[1]

وكذلك نثر: نَثَرَ، نَثْراً ونِثَاراً : أتى بالنثر في كلامه والشيء رماه متفرقا والدرع عنه ألقاه، يقال نثرت امرأة بطنها أي كثر ولدها

ويقال اخذ فلان درعا فنثرها على نفسه أي صَبَها نَثَرَ الشيء: رماه متفرقا

اَنْثَرَ : اخرج ما في انفه من مخاط ونحو وألقاه على خيشومه

اِنْتَثَرَ الشيء: تناثر ، استنثر: استنشق الماء وادخله في انفه ثم استخرجه بنفس الأنف، النَاثِر: المتكلم او الكاتب نَثْراً لا نظما .[2]

---

[1]– الإمام إسماعيل بن حماد الجوهري ، معجم الصحاح مرتب ترتيبا الفبائيا وفق أوائل الحروف ، دار المعرفة، بيروت ، لبنان، ط3، 1429هـ/2008م، ص 1019.

[2]– المنجد في اللغة والإعلام، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط40، 2003.

فالنثر لغة من مادة النثر، يقال نثر الشيء نثرا ونثارا، مثل نثر الحب نثرا أي الرمي به متفرقا، وهو التوزيع بلا قياس أو نظام، وكذلك نثر الكلام أي قاله على إطلاقه أو كتبه متفرقا أو مرسلا بلا قياس أو نظام.[1]

أما في قاموس المحيط فقد عرفه " الفيروز أبادي " بأنه نثر الشيء ينثر نثرا ونثارا رماه متفرقا كنثره فالنثر وتنثروا وتناثروا والنثار بالضم والنثر بالتحريك، ما تناثر منه أو الأولى تخص بما ينثر من المائدة فيأكل للثواب وتناثروا: مرضوا فماتوا والنثور كثير الولد.[2]

وقد ذكر الزمخشري في كتابه (أساس البلاغة) تعريفها لغويا لكلمة النثر جاء فيه، نثر اللؤلؤ وغيره، وقد انتثر وتناثر ودر منثور ومُنْثَرْ ونَثِيرْ، كان لفظه الدُر النثير ونثير الدُر، والتقط نثار الخوان ونثارته، وهو الفتات المتناثر حوله، وشهدت نثار فلان بالكسر وكنا في نثار فلان اليوم وهو اسم للفعل كالنثر وما أصبحت من نثر فلان شيئا وهو اسم منثور من السكر ونحو والنثر بمعنى النثور.[3]

---

[1]–محمد رجب النجار ، النثر العربي القديم من الشفاهية إلى الكتابية فنون ، مدارسة إعلامه ، مكتبة دار العربية للنشر والتوزيع، الكويت، 2002، ط2 ، 1423هـ/ 2002م ، ص9.

[2]– مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط8، 2005، ص 479.

[3]– أبو قاسم جار الله محمود بن عمر بن احمد الزمخشري، أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، جزء 2، ط1، 1998، ص248.

ب.اصطلاحا:

تحمل كلمة نثر معنى "الكلام الكثير المتفرق تشبيها له بنثر له ينثر المائدة ونثر الولد، وتدخل هذه اللفظة بيئة الثقافة الأدبية أي أنها الكثير المتفرق ثم تقتصر على الكلام الأدبي الذي يسمو على الكلام العادي تعبير ومعنى ويستعملها النقاد والأدباء بهذا المفهوم ذلك الكلام الفني الغير المنظوم الذي يقابل الكلام المنظوم. [1]

فالنثر أيضا هو الكلام الفني الجيد، يرسله قائله أو كاتبه إرسالا بلا وزن، وبلا قافية وهو بهذا المعنى يقابل فنا قوليا آخر هو النظم أو الشعر المنظوم بالأوزان والقوافي، ومع ذلك فإن الكثيرين يحسون ان النثر العربي مزال، وهو ثري بمواده واتجاهاته ، مفتقرا إلى دراسات شاملة ومتنوعة ، تكشف أبعاده وتجلي غوامضه وأسراره ، يقول " حسن عون" معبرا عن هذا المعنى " نحن مقصرون في دراسة النثر العربي.... كثيرون لا يستطيعون إدراك الفروق الأساسية بين نثر ابن المقفع في " كليلة ودمنة" ونثر ابن سلام، أو بين نثر ابن الجاحظ في " البيان والتبيين" و" نثر المعري " .[2]

[1]-عثمان موافي، في نظرية الأدب، من قضايا الشعر والنثر في النقد العربي القديم والحديث، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، مصر، 1992،ص17.

[2]-د. محمد يونس عبد العال، في النثر العربي ، قضايا وفنون ونصوص، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنثر– لونجان، ط1، 1996، ص7–8.

فالنثر في تعريف بعض النقاد العرب القدامى فن قولي غير منظوم يقابل الشعر بعده فنا قوليا منظوما، والفرق بين الشعر والنثر لا يكمن في عنصر النظم (الوزن فقط) ، وهؤلاء النقاد لم يدركوا أن في النثر نوعا من النظم والإيقاع الناجم من التشكيل اللغوي أولا ومن ضروب المحسنات البديعية المستعملة ثانيا والثقافة، أما فيها سوى ذلك فإنهما متساويان، ينطبق على احدهما ما ينطبق على الأخر.

فقيل عن هؤلاء النقاد بأنهم لم يلحظوا أي فارق بين ما هو شعر، وما هو نثر وكل ما يفرق عندهم بين الشعر والنثر، إنما هو الوزن، القافية ولما كان لهذين علم خاص هو العروض، فالنقاد العرب في تعريفهم هذا النثر يربطونه بالشعر ومفهومه الخاص، وباستنتاجهم الفرق بينهما الذي يكمن في الوزن دون إدراكهم بان النثر أيضا نوعا من النظم فهم راحوا فقط إلى ذلك الفرق البسيط، ومن غير هذا الفرق فهم متساويان في نظرهم، وما ينطبق على الشعر ينطبق على النثر.[1]

[1]– مصطفى البشير قط، مفهوم النثر الفني ، وأجناسه في النقد العربي القديم ، ص 80.

2. أنواع النثر:

1.2. الخطابة:

أ. لغة:

الخطابة لغة مأخوذة من (الخطاب) وهو الشأن والأمر صغر، أو عَظُمَ... والخطابة مصدر الخطيب، وخطب الخاطب على المنبر، و إختطب يخطب خطابة.[1]

ب.اصطلاحا:

هي لون من ألوان النثر وفنونه عمادها اللسان وتعرف الخطابة بأنها: فن مخاطبة الجمهور وإقناعه واستمالته، فلا بد من مشافهة وإلا كانت كتابة أو شعر مدون ، ولا بد من جمهور يستمع ، وإلا كان الكلام حديثا أو وصية ولابد من الإقناع وذلك ، بأن يوضح الخطيب رأيه للسامعين ، ويؤيده بالبراهين، فأسس الخطابة إذن: مشافهة وجمهور وإقناع واستمالة .[2]

وعرف العرب الخطابة وهي لون أخر من ألوان اللسن والبيان وازدهر على أيدي العرب في الجاهلية ازدهارا كبيرا، والخطابة في ترتيب أجزائها

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب (الخطب)، ص 134-135.

[2]- احمد محمد الحوفي، فن الخطابة ، دار النهضة، مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، دط، 2002،ص5.

اقرب إلى المنطق منها إلى الشعر، يقول الجاحظ أسس الخطابة الطبع وعمودها الدرية وجناحها رواية الكلام وحليها الإعراب. [1]وبهاؤها تخبر اللفظ ، والمحبة مقرونة بقلة الاستكرار إلا شكره ، وقد ارتبط هذا الفن بحياة العرب الاجتماعية، ومن منافرات ومفاخرات فهي في ذات البين ، وإطفاء ثائرها الحرب وجماله الدماء والتسديد للملك والتأكيد للعهد وفي عقد الأملاك وفي الدعاء إلى الله... وفي الإشادة بالمناقب ولكل ما أريد ذكره ونشره وشهرته في الناس إلا أن هذا اللون من الخطابة مزال من حياة العرب بظهور الإسلام الذي دعا إلى نبذة التفاخر والتكاثر بلا حساب والأنساب.

ومن خطباء العرب: لبيد بن ربيعة وهرم بن قطبة الفزاري وعمر وبن كلثوم وضمرة بن ضمرة ، وقيس بن عاصم وعمر وبن الأهثم خطيب زمانه، واكتم بن صيفي المشهور بقلة المجاز وحسن الإيجاز وكان يكثر الأمثال ولا يلتزم السجع ويميل إلى الإقناع ويعتمد على التأثير يقول:" إن أفضل الأشياء أعاليها ، وأعلى الرجال ملوكهم ، وأفضل الملوك أعمتها نفعا، وخير الأزمنة أخصبها ، وأفضل الخطب ، أصدقها ، الصدق منجاة والكذب مهواة ، والشر نجاجة ، والحزم مركب صعب، العجز مركب وطي " ، آفة الرأي الهوى، والعجز مفتاح الفقر، وخير الأمور الصبر، وحسن الظن ورطة.[2]

[1]–عمر عروة ، النثر الفني القديم ، ابرز فنونه وإعلامه ، دار القصبة للنشر 16012 بالجزائر، دط، ص 19.

[2]– عمر عروة ،المرجع نفسه ، ص 19–20.

ج. نموذج عن الخطب:

ومن قصار خطب العرب **خطبة أبي طالب في الأملاك عند تزويج النبي صلى الله عليه و سلم من خديجة** " الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع إسماعيل، وجعل لنا بلدا حراما وبيتا محجوجا وجعلنا الحكام على الناس ثم إن محمد بن عبد الله بن أخي من لا يوزن به فتى من قريش إلا رجع عليه برا وفضلا وكرما وعقلا ، ومجدا ونبلا ، وان كان في المال قل فالمال ظل وزائل، وعارية مسترجعة وله في خديجة بنت خويلد رغبة ، ولها فيه مثل ذلك وما أحببتهم من الصداق فعلى."[1]

وهناك أيضا **خطبة قس بن ساعدة الأيادي بسوق عكاظ** : فقال:"أيها الناس: اسمعوا وعوا: من عاش مات، ومن مات فات ، وكل ما هو آت آت، آيات محكمات مطر ونبات، وآباء وأمهات ، وذاهب وات ضوء وظلام، وبر وآثام، لباس ومركب، ومطعم ومشرب ، ونجوم تمور، وبحور لا تغور، وسقف مرفوع، ومهاد موضوع، وليل داج، وسماء ذات أبراج مالي أرى الناس يموتون ولا يرجعون، ارضوا فأقاموا ؟!، أم حبسوا فناموا ؟! فهذه الخطبة مسجوعة حيث كان فيها قس بن ساعدة الأيادي واعظا متأملا تحس في كلامه خبرة المجرب وحكمة العقلاء.[2]

---

[1]– نفس المرجع ، ص 20.

[2]– عمر فروخ ، تاريخ الأدب العربي " الادب القديم"، دار العلم للملايين ، ط4، 1981،ص 172.

2.2. السجع:

أ. لغة:

جاء في لسان العرب لإبن المنظور: " سَجَعَ ، يُسْجَعُ، سِجْعاً بمعنى استوى واستقام وأشبه بعضه بعضا ، والسجع: الكلام المقفى ، والجمع أسجاع واساجيع ، كلام مسجع وسجع يسجع سجعا وسجع تسجيعا ، تكلم بكلام له فواصل كفواصل الشعر من غير وزن وصاحبة سجاعة ، وهو من الاستواء والاستقامة والاشتباه كأن كل كلمة تشبه صاحبتها".[1]

ب.اصطلاحا:

عرف السجع المصطلح عليه في البلاغة العربية بتعريفات عدة كلها تصب في قالب واحد ، وهو التوافق في الحرف الأخير أو التعادل في الوزن أو فيهما معا ، فهو طريقة في الإنشاء سارت منذ القدم في النثر العربي ، وراجت كثيرا في عصور التنميق مع ما راج من محسنات بديعية، وهي تقوم على اتفاق فاصلتي الكلام في حرف واحد من التقفية.

وقد عرفه المبرد يقولها: السجع في كلام العرب: أن يتألف أواخر الكلم على نسق كما تأتلف القوافي.

[1]– ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (سجع) ، ص179.

وعرفه أبو هلال العسكري: هو ان يكون الجزءان متوازيين متعادلين، لا يزيد احدهما على الآخر مع اتفاق الفواصل على حرف بعينه.

وعرفه ابن الأثير: السجع بقوله: هو تواطؤ الفواصل في كلام المنثور على حرف واحد.[1]

وهذا فن من البيان يثير خلافا بين العلماء والأدباء والديانيين فهناك حديث: " اسجع كسجع الجاهلية ؟! " فهو في ظاهره حجة لمن يرفض استعمال هذا الفن ويستهجنه، وهو عند التأويل محمول على السجع الذي يراد به إبطال الحق، على أن من الأدباء من يرى أن السجع إنما كان منهيا عنه في نأنأة الإسلام، لقرب عهدهم بالجاهلية، حيث كان السجع يجرى في الكهانة والترجيم بالغيب، فلما زالت العلة زال التحريم ولهذا شبيه في النهي عن مرثية ابن أبي الصلت لقتلى أهل بدر في اول الأمر فلما زالت العلة زال النهي ويسوق الجاحظ من بعد ذلك مأثورا من متخير السجع وبديعه.[2]

[1]– مالك محمد جمال بني عطا، السجع في العصر الجاهلي، دار جليس الزمان، عمان، ط 1، 2013، ص07.

[2]– أبي عثمان بن عمرو بن بحر الجاحظ ، البيان والتبيين ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط7، 1418هـ/1998م، ص10.

ج. نماذج من سجع العرب في الجاهلية:

- **نموذج لأحد كهان العرب في الجاهلية:** وهو سلمة بن أبي حية والذي يقال له عزى سلمة ، ومن قوله: " والأرض و السماء ، والعقاب الصقعاء و الصقعاء واقعة ببقعاء، لقد نفر المجد بين العشراء للمجد والسناء".[1]
- **نموذج للكاهنة " زبراء"** : حيث أنها تنذر قومها غارة عليهم من الأعداء فقالت:" واللوح الخافق والليل الغاسق ، والصباح الشارق والنجم الطارق إن الشجر الوادي ليأدو فتلا ، ويحرق أنيابا عصلا ، و إن ضخر الطود ينذر ثكلا لا تجدون عنه معلا".[2]

3.2. الوصايا:

أ. **لغة:**

[1]– شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي ، العصر الجاهلي ، دار المعارف ، القاهرة ، ط 11، (دت) ص 420.

[2]– مصطفى محمد السيوافي ، تاريخ الأدب في العصر الجاهلي ، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية ، القاهرة ، مصر ط1، 2008،ص 251.

ومن كون، خس بعد رفعة واتزن بعد خفة، واتصل، ووصل والأرض وصيا ووصيا وصاء، ووصاءة، اتصل نباتها ،وأوصاه ،ووصاه توصية عهد إليه، والوصاة والوصية ، جريدة النخل.[1]

وقد ورد كذلك في لسان العرب الوصية: إن أوصى الرجل ووصاه عهد إليه.[2]

ب.اصطلاحا:

الوصايا جمع وصية، وهي عبارة عن خلاصة موجزة عن حياة الإنسان المليئة بالتجارب والخبرة والحنكة وأعراف، وهي آخر ما يقدمه المرء إلى أبنائه، وذويه في حياته أو نهايتها بعد أن اختبر الحياة بكل ما فيها من حلو ومر.

وقد وردت الوصية عند العرب في الشعر والنثر معا، واشتهر بها حكماء من عرب الجاهلية منهم: ذو الأصبع العدواني، وأوس بن حارث، وأمامة بنت الحارث، كما أن الوصية هدف تربوي ترمى إليه يتصل بحياة الأفراد، والجماعات،حيث تكون الوصية من الآباء لأبنائهم، لصالح خيرهم وليحسنوا

[1]- مجد الدين محمد بن يعقوب ، الفيروز أبادي ، قاموس المحيط ، مادة (و.ص.ي) ،ص 1233.

[2]- ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (و.ص.ي) ،ص 293.

تدبير أمورهم لأن الآباء لا يدومون لأبنائهم، وتكثر وصاياهم خاصة عند دنو آجالهم.[1]

وتعتبر أيضا الوصية فن قولي، شفوي الأصل، يصدر عن رؤية أو عن نزعة مثالية في مضمونها وغايتها، فالوصية، بهذا المعنى، أداة إبلاغ، يدفع بها المُوصِ إلى المُوصى إليه على شكل مجموعة من الأوامر والنواهي، ليقوم الأخير بتنفيذها والالتزام بها، شريطة أن يكون المُوصِ شخصيا يمتلك، على مستوى الإبداع الأدبي، كفاءة في التعبير اللغوي والأدبي وكفاءة في امتلاك الخبرة الإنسانية في صورتها المثالية المنشودة، اجتماعيا وإنسانيا، وان يمتلك كَيَاسَةٌ في التغير، والوصايا من حيث التواصل اللغوي، نوعان وصايا شفاهية (هي الأصل) وأخرى كتابية (في مرحلة لاحقة) ولكنها في الحالين تصدر عن عاطفة ذاتية (هي رؤية المُوصِ للعالَم) تجاه منظومة القيم وأنماط السلوك النموذجية (الاجتماعية، الأخلاقية، التربوية، الدينية، السياسية، العسكرية،....الخ) ولها وظيفة تعليمية واضحة تتوجه بها، في معظم الأحيان إلى ذات فردية معروفة بالاسم، هي ذات الموصى إليه الفردية.[2]

فانك إن أفشيت سره لم تأمني غدره، وان عصيت أمره أو غيرت صدره، ثم اتقى مع ذلك الفرح أمامه إن كان ترحا، والاكتئاب عنده إن كان

[1]– عمر عروة النثر الفني القديم ، ابرز فنونه وإعلامه ، دار القصبة للنشر ، دط، دت، ص 21.

[2]– محمد رجب النجار ، النثر العربي القديم من الشفاهية إلى الكتابية فنونه، مدارسه ، أعلامه ، مكتبة دار العربية للنشر والتوزيع ، الكويت ، 2002، ط2، 1423هـ/ 2002م، ص 53–54.

فرحا، فان الخصلة الأولى من التقصير، والثانية من التكدير، وكوني اشد ما تكونين له أعظاما، يكن اشد ما يكون لك إكراما، اشد ما تكونين له موافقة، يكن أطول ما يكون لك مرافقة واعلمي انك لا تصلين إلى ما تحبين حتى تؤثري رضاه على رضائك وهواه على هواك فيما أحببت وكرهت والله يخير لك. [1]

4.2. الوصايا النبوية:

وصايا السنة النبوية ملزمة للمسلمين أيضا، ومن ثم فهي في تصنيفها العام ضرب من الوصايا العامة لكننا نشير هنا إلى التراث النبوية الوصاتي الذي تقرر فيه صراحة على أن قوله عليه السلام هو " وصية " بالمعنى الاصطلاحي في هذا الدرس الأدبي، ومن وصايا النبي صلى الله عليه وسلم تلك التي أوصاه فيها ربه(ومن ثم الأمة الإسلامية) الوصية التالية التي تنطوي على نماذج من القيم الأخلاقية الإسلامية الإنسانية، ويرويها النبي صلى الله عليه و سلم بالمعنى عن ربه سبحانه وتعالى: " أوصاني ربي تسع، وأنا أوصيكم بها: أوصاني بالإخلاص في السر والعلانية، والعدل في الرضا والغضب، والقصد في الغنى والفقر، وان أعفو عمن ظلمن، وأعطي من حرمني واصل من قطعني، وان يكون صمتي فكرا، ونطقي ذكرا، نظري عبرا".[2]

[1]– محمد رجب النجار، المرجع نفسه ،ص 156.

[2]– محمد رجب النجار ، المرجع نفسه ،ص62.

ج. نموذج عن الوصايا:

1 -وصية أمامة بنت الحارث لابنتها أم اياس حين زفت إلى زوجها ، فقالت لها: أي بنية الوصية لو تركت لفضل أدب تركت لذلك منك، ولكنها تذكرة للغافل ومعونة للعاقل، ولو أن امرأة استفتت عن الزوج لغنى أبويها وشدة حاجتهما إليها كنت أغنى الناس عنه، ولكن النساء للرجال خلقت ولهن خلق الرجال.

أي بنية، ، انك فارقت الجو الذي منه خرجت ، وخلفت العش الذي فيه درجة إلى وكر لم تعرفيه، والى قرين لم تألفيه ، فأصبح بملكه قلبك ومليكا فكوني له امة يكن لك عبدا وشيكا.

يا بنية ، احملي عني عشر خصال تكن لك ذخرا وذكرا: الصحبة بالقناعة، والمعاشرة بحسن السمع والطاعة، والتعهد بموقع عينه والتفقد لموضع انفه ، فلا تقع عينه منك على قبيح ، ولا يشم منك إلا أطيب ، ريح ، والكحل أحسن الكحل، والماء أطيب المفقود والتعهد لوقت طعامه والهدوء عنه عند مقامه فان حرارة الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة، والاحتفاظ بالمال حسن التقدير والارعاء على العيال والحشم جميل وحسن التدبير ولا تفشى له سرا ولا تعصي.[1]

[1]– سعد بوفلافة، دراسات في الأدب الجاهلي ، ص155.

5.2. الأمثال والحكم:

1.5.2. المثل:

أ. لغة:

المثل هو المماثلة بمعنى المثل والنظير، وهو التمثيل... وهو أيضا بمعنى الانتصاب أو الوقوف، ومنها قولهم: مثل بين يديه... أي وقف، آو انتصب واقفا، لعرض موضوع ما... أي أن أصل معناه الاشتقاقي المثول والتمثيل والتجسيد، العرض في صورة حسية: " أو" تشبيه شيء بشيء أو تمثيل موقف بموقف مماثل أو قريب منه.

ب.اصطلاحا:

وصف إمام المعتزلة إبراهيم بن سيار النظام (ت 221هـ/ 846م) المثل بأنه تجتمع فيه أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام (الأدبي) : إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكناية فهو نهاية البلاغة.

ويبدأ أبو عبيد القاسم بن سلام المتوفي سنة 224هـ/838م كتابة في الأمثال يقولها:" هذا كتاب الأمثال وهي حكمة العرب في الجاهلية والإسلام، وبها كانت تعارض أي تعرض كلامها، فتبلغ بها ما حاولت من حاجاتها في المنطق (الإقناع) بكناية غير تصريح، فيجتمع لها بذلك ثلاث خلال: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه " فالأمثال في هذا التعريف هي الحكمة

الناتجة عن التجربة، وهي الخبرة العملية وقد صيغت صياغة أدبية خاصة (إيجاز اللفظ من الناحية اللغوية أو اللفظية، إصابة المعنى من الناحية الموضوعية، وحسن التشبيه من الناحية الجمالية أو البلاغية".[1]

أما ابن المسكين(ت 243هـ/857م) فيقول في تعريفه للمثل: " لفظ يخالف لفظ المضروب له، ويوافق معناه معنى ذلك اللفظ" ويظهر في هذا التعريف أن التعبير(التصويري) غير مباشر، أمر ضروري كذلك".[2]

والأمثال جمع مثل وهي عبارة موجزة يتداولها الناس تتضمن فكرة صائبة في مجال الحياة البشرية وتقلباتها، والمثل حكاية حدث يتكرر بروحه ومغزاه وللمثل مورد ومضرب: أما المورد فهو قصة أو الحادثة التي أطلق فيها لأول مرة وإما المضرب فهو الحال الذي نستخدمه فيه لمشابهته لقصة المثال، وقد خلف لنا العرب في الجاهلية تراثا كبيرا من الأمثال، حيث تضرب في حوادث مشبهة للحوادث الأصلية التي جاء على الألسنة ، وهناك بعض الأمثال غامضة ومبهمة، ولقد أكثر العرب في الجاهلية من صنع الأمثال وضربها في جميع شؤون حياتهم ومن يمعن النظر في الأمثال الجاهلية يجد طائفة منها توفر لها ضروب من القيم التصويرية والموسسقية ففيها أحيانا تشبيه، واستعارة وكناية

[1]– محمد رجب النجار ، مرجع سبق ذكره ، ص 36.

[2]– المرجع نفسه ،ص37

وفيها أحيانا أخرى سجع وتنميق وهي تجري في لغة التخاطب وأحاديث الناس اليومية وأكثر حكمهم وأمثالهم لايعينون قائلها .[1]

ج. نموذج عن الأمثال:[2]

- أن البغاث بأرضنا يستنسر: يضرب للضعيف يصير قويا، وللذليل يعز بعد الذل.
- بلغ السيل الزبى: يضرب للأمر إذا جاوز الحد ولم يمكن احتماله.
- استنوق الجمل: يضرب للرجل الذي يتصرف تصرف النساء.
- جزاء سنمار: يضرب لمن يجزى على الإحسان بالإساءة.
- لا في العير ولا في التغير: يضرب للرجل لا شأن له.
- إن الهزيل إذا شبع مات: يضرب لمن استغنى فتحير.
- يداك أو كتاوفوك نفخ: يضرب لمن يرتكب الخطأ ويتحمل عاقبته.

2.5.2.الحكم:

أ. لغة:

[1]– شوقي ضيف، الفن مذاهبه في النثر العربي ، دار المعارف ، القاهرة ، ط10، دت، ص22.

[2]– سند بوفلاقة ، دراسات في الأدب الجاهلي النشأة والتطور والفنون والخصائص ،ص 152.

الحكمة لغة من الحكم بالضم الفضاء وجمع أحكام، وقد حكم عليه بالآمر حكما وحكومة، والحكمة بالكسر العدل، والعلم والحلم والنبوة والقرآن والإنجيل، واحكمه أتقنه فاستحكم، ومنعه عن الفساد.[1]

ب. اصطلاحا:

الحكمة عبارة تنطوي على فكرة صائبة في ناحية من نواحي الحياة ، موجزة موافقة للحق والعدل وتتصف بالوضوح في الغاية وهي توجيه الناس الى السلوك الحسن ، والإيجاز في التعبير والمتانة في التركيب.

وقد اشتهر العرب بالحكمة في الجاهلية ، وتمثلت عندهم بحكم عدي بن زيد ، وورقة بن نوفل ، وأمية بنت الصلت.[2]

ج. نماذج من حكم الجاهلية:

- ما حك جلدك مثل ظفرك: أي أنت أولى من يخدم نفسه.
- أعط القوس باريها: باري القوس صاحبها ، اعتمد في الأمر على الخبير بيه أي المختص.
- الرفيق قبل الطريق والجار قبل الدار: أي اعتبر القريب بالروح قبل القريب بالدار ويعني كذلك الحذر من المخاطر قبل وقوعها.

[1]– مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ،مادة (حكم)، ص 1094.

[2]– سعد بوفلاقة ، دراسات في الأدب الجاهلي النشأة والتطور والفنون والخصائص ،ص153.

- آخر الداء الكي: اي عليك بالعلاج الاسم.[1]

[1]– سعد بوفلاقة ، مرجع نفسه ،ص 154.

الفصل الثاني: ماهية البلاغة ونشأتها، وقواعد المناظرة عند الجاحظ.

1. مفهوم البلاغة.
2. نشأة البلاغة.
3. قواعد المناظرة عند الجاحظ.

ماهية البلاغة ونشأتها:

حضي مصطلح البلاغة عند العرب بمكانة عالية ، حيث تناولها العديد من الباحثين في أبحاثهن ومؤلفاتهم، فقد وردت بمعناها اللغوي والاصطلاحي.

1. مفهوم البلاغة:

أ. لغة:

ورد في كتاب العين للخليل ابن أحمد الفراهيدي (ت 170هـ): بَلَغَ: بليغٌ، وقد بلغ بلاغة ، وبلغ الشيء يبلغ بلوغا، وأبلغته، إبلاغا، وبلغته تبليغا في الرسالة ونحوها، وفي كذا بلاغ وتبليغ أي كغاية وشيء بالغ.[1]

أما في مقاييس اللغة لابن فارس (ت 395هـ) فجاء تعريف البلاغة على النحو التالي:

بلغ : الباء واللام والغين أصلا واحدا وهو الوصول إلى الشيء ، تقول بلغت المكان إذا وصلت إليه، وقد تسمى المشارفة بلوغا بحق المقاربة: قال تعالى:

[1]– الخليل ابن أحمد الفراهيدي ، العين ، ج1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 2002م، ص161، مادة: بلغ.

"فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوف" ٍ الطلاق الآية: 2، كذلك البلاغة التي يمدح بها الفصيح اللسان لأنه يبلغ بها ما يريد.[1]

جاء في لسان العرب لابن المنظور (ت 711هـ) بلغ الشيء يبلغ بلوغا وبلاغا وصل وانتهى وأبلغه هو إبلاغا وبلغه تبليغا ، والبلاغة: الفصاحة وقد بلغ، بالضم بلاغة أي صار بليغا ، وقول بليغ ، بالغ وقد بلُغ.[2]

إذن يمكن أن نستنتج مما سبق أن المعنى اللغوي للبلاغة يتلخص في أن البلاغة تعني الوصول والانتهاء إلى الشيء أو الكفاية ، وكذلك أطلقت على فصيح اللسان عند بلوغه ما يريد ، فهي مرادفة للفصاحة فعندما يقول المتكلم كلاما ويصل إلى غايته يطلق عليه كلاما بليغا .

ب. اصطلاحا:

أما البلاغة في الاصطلاح فتكون في الكلام والمتكلم والبلاغة في الكلام مطابقة لمقتضى الحال مع فصاحته، فكلام البليغ هو الكلام الواضح المعنى، الفصيح العبارة، الملائم للموضع الذي يطلق فيه وللأشخاص الذين يخاطبون.[3]

---

[1]– أحمد بن فارس ، مقاييس اللغة، ج 1، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط 1، 1999م، مح 1، ص 156، مادة: بلغ.

[2]– ابن المنظور ، لسان العرب ، دار صادر، بيروت، ط4، 2005م، مح1، ص143، مادة: بلغ

[3]– محمد أبو شارب ، المدخل لدراسة البلاغة العربية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، القاهرة ،ط1، ص203.

والمقصود بمطابقة الكلام لمقتضى الحال هو أن يختار الخطيب الكلام أم الخطاب المناسب المقام ، حيث نجد العبارة المشهورة للجاحظ " لكل مقام مقال" التي تعني أن الخطاب يختلف باختلاف الحال ، فحال التي يناسبها الإيجاز تختلف عن الحال التي يناسبها الإطناب ، ولذلك نجد الخطيب يخبر في مواضع معينة ويطنب في مواضع مخالفة، وهذا متعلق أساسا بالمخاطب ، فخطاب الذكي يتباين مع خطاب الغبي، بالإضافة إلى أن بلاغة الكلام وانحطاطه يكون يتألف أجزائه ومطابقتهما، حيث لو لم يكن الكلام مركبا من ألفاظ لا يسمى بليغا وإنما يسمى فصيحا إذا توافرت فيه شروط الفصاحة.

والبلاغة في المتكلم: هي ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ[1]

فكلمة "بليغ" صفة لا يمكن أن نطلقها على أي شخص متكلم ، وإنما هي ملكة توجد عند بعضهم وتنعدم عند الآخرين ، لأن البلاغة صفة يكتسبها الفرد بفضل القراءة المستمرة والمطالعة المتواصلة.

قد عرفت البلاغة من قبل العديد من العلماء فذكر بعض منهم:

الجاحظ الذي خصص بابا في كتابه البيان والتبيين للحديث عن البلاغة وتعريفاتها المختلفة، وهي تعريفات تحدد أو تكشف لنا تصور العرب وغيرهم للبلاغة ومن أبرز هذه التعريفات تعريف العتابي للبلاغة حيث قال: كل من

[1]– الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده، د ط، القاهرة،1971م، ص09.

أفهمك حاجته من غير جسه ولا استعانة فهو بليغ [1]، فمن قول العتابي نفهم أنه حصر مفهوم البلاغة في الإفهام فقط بأية صورة كانت.

إلا أن الجاحظ بادر إلى توجيه رأي العتابي التوجيه الصحيح فقال:
والعتابي حين زعم أن كل من أفهمك حاجته فهو بليغ لم يعن أن كل من أفهمنا من معاشر المولدين والبلديين قصده ومعناه بالكلام الملحون والمعدول عن جهته والمصروف عن حقه أنه محكوم له بالبلاغة (...) إنما على العتابي إفهامك العرب حاجتك على مجاري كلام العرب والفصحاء.[2]

2. نشأة البلاغة:

من المعروف بديهيا أن أي علم من العلوم لا ينشأ من عدم أو دفعة واحدة بل يجب عليه أن يمر عبر مراحل فما هي البلاغة العربية كغيرها من العلوم مرت وفق مراحل أهمها:

1.2 البلاغة في العصر الجاهلي:

ففي أشعار الجاهليين، والتي كانت تمثل معظم أدبهم ، يرد الكثير من أساليب البيان المختلفة ، من تشبيه ومجاز واستعارة وكناية وما إلى ذلك وهذه الأساليب سواء ما يتصل منها باللفظ أو المعنى كانت ترد في الغالب إلى

---

[1]-أبو عثمان بحر بن عمر الجاحظ، البيان والتبيين ،ج 1، تح، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1998م، ص113.

[2]– المرجع نفسه، ص 113.

خواطرهم ورودا عفويا لا تكلف فيه ولا تعمل ولعل هذا راجع في المجال الأول إلى ما فطروا عليه من طبيعة شعرية جميلة يوائمها أن تعبر عن أفكارها في صور من البيان خلابة ومؤثرة.

حقا كان من أولئك الشعراء من يرسل القول إرسالا فإذا شعره لا يفترق عن النثر في النظم، ولكن من الحق أيضا انه كان فيهم من يروي في شعره ويبالغ في تنقيحه وتثقيفه، كما كان الشأن بالنسبة إلى زهير بن أبي سلمى والحطيئة وأشباههما ولعلهم بهذه المحاولة عن قصد أو غير قصد كانوا يعملون للانتقال بالشعر إلى طور جديد يكون الشعر فيه لذات الشعر قبل أي اعتبار آخر.[1]

وعن هذه المحاولة يحدثنا الجاحظ بقوله:" ومن شعراء العرب من كان يدع القصيدة تمكث عنده حولا كريتا وزمنا طويلا يردد فيها نظرهُ، ويجيل فيها عقله ويقلب فيها رأيه، وتتبعا على نفسه، فيجعل عقله زماما على رأيه، ورأيه عيارا على شعره، إشفاقا على أدبه، إحرازا لما خوله الله من نعمته، وكانوا يسمون تلك القصائد: الحوليات والمقلدات، والمنقحات، والمحكمات، ليصير قائلها فحلا خنذيذا وشاعرا مفلقا.

ويورد لنا الجاحظ رأي الأصمعي في أصحاب الحوليات والمنقحات مع التعليق عليه فيقول:" وقال الأصمعي: " زهير بن أبي سلمى والحطيئة وأشباههما عبير الشعر" وكذلك كل من جود في شعره ووقف عند كل بيت قاله،

[1]– د.عبد العزيز عتيق، في تاريخ البلاغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت ،د ط، ص07.

وأعاد فيه النظر حتى يخرج أبيات القصيدة كلها مستوية في الجودة، وكان يقال: لو لا أن الشعر قد كان استعبدهم واستفرغ مجهودهم حتى أدخلهم في باب التكلف وأصحاب الصنعة ومن يلتمس قهر الكلام واغتصاب الألفاظ لذهبوا مذهب المطبوعين الذين تأتيهم المعاني سهوا ورهوا، وتنثال عليهم الألفاظ انتثيالا.

كل هذه المقتبسات تؤكد طبيعة الشعر الجاهلي وبلاغته السمحة التي تأبى الصنعة إلا ما جاء منها عفو الخاطر من غير قصد ولا تعمل وإذا كان زهير بن أبي سلمى قد سن لشعراء الجاهلية سنة تنقيح الشعر وتثقيفه وتجويده فليس ذلك في الواقع عن ولع منه بالصناعة الشعرية ولعله بهذه المحاولة لا شعوريا، كما ذكرت أنفا كان ينزع إلى الكمال الفني في الشعر والبلوغ به إلى أسمى درجات ممكنة من التعبير، أو ليصبح فحلا خنذيذا وشاعرا مفلقا على حد قول الجاحظ.[1]

2.2 البلاغة في العصر الأموي والعباسي:

وإذا انتقلنا إلى عصر بني أمية وجدنا الخطابة بجميع ألوانها من سياسية وحفلية ووعظية تزدهر ازدهارا عظيما، وفي كل لون من هذه الألوان يشتهر غير خطيب أما في السياسة فيشتهر من ولاة بني أمية زيادة والحجاج، أما

[1]– د.عبد العزيز عتيق، نفس المرجع، ص09.

خطباء الوعظ فقد بلغوا من روعة البيان وفي مقدمتهم غيلان الدمشقي والحسن البصري وواصل بن عطاء.[1]

ظهر في هذا العصر الكثير من الفرق والأحزاب السياسية والعقائدية، وكان بين هذه الفرق والطوائف خلافات شديدة وصراعات حادة، فكان الشعر والخطابة من أبرز الأسلحة في هذا المعترك السياسي والعقائدي الكبير فكان لكل فرقة أو طائفة شعرائها وخطبائها الذين ينتصرون لها ويدافعون عنها ويكبلون لأعدائها والأحزاب الأخرى الهجاء، النثر.[2]

فقد أدى ظهور الفرق والأحزاب السياسية والعقائدية إلى ازدهار الشعر الذي كان سلاح يواجه به كل فريق خصمه، فكل يسعى إلى اختيار الألفاظ التي تناسب المعنى المراد التعبير عنه، فهم يدركون أن فن القول والتأثير على القلوب من أهم ما يعلنون به عن مبادئهم وأهدافهم، فكان من الطبيعي أن ينمو النظر في بلاغة الكلمة وان تكثر الملاحظات المتصلة حسن البيان، لا في مجال الخطبة والخطباء فحسب، بل أيضا في مجال الشعر والشعراء، فقد فتح لهم الخلفاء والولاة والقياد والأجواد أبوابهم وكانوا يجعلون جوائز كل منهم بقدر شعره وبراعته فيه، فاشتد التنافس بينهم، والمهم انه هي لكي يتخير كل منهم معانيه وألفاظه بحيث تصغي لها القلوب والاستماع.[3]

---

[1]– ينظر شوقي ضيف، البلاغة، تطور وتاريخ، دار المعارف، القاهرة، ط8، د ت، ص 14.

[2]– السيد عبد ربه، المقاييس البلاغية عند الجاحظ، ص 73.

[3]– شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، ص19.

فمن عوامل تطور البيان، التشجيع الذي حظي به الشعراء من طرف الخلفاء والولاة فقد أدى التنافس بينهم إلى جودة إنتاجهم وحسنت بيانهم.

ولا نكاد نصل إلى العصر العباسي الأول حتى تتسع الملاحظات البلاغية،"وقد أعدت لذلك أسباب مختلفة منها ما يعود إلى تطور النثر والشعر مع تطور الحياة العقلية والحضارية، ومنها ما يعود إلى نشوء طائفتين من المعلمين، عنيت إحداهما اللغة والشعر، وعنيتا الأخرى بالخطابة والمناظرة وإحكام الأدلة ودقة التعبير وروعته".[1]

فالتطور الحاصل في النثر والشعر كان السبب الرئيسي في اتساع الملاحظات البلاغية فالبلاغة، في العصر العباسي " اسم جامع لمعان تجري في وجوه كثيرة فمنها ما يكون في السكوت، ومنها ما يكون في الاستماع، ومنها ما يكون في الإشارة، ومنها ما يكون في الاحتجاج، ومنها ما يكون جوابا، ومنها ما يكون شعرا، ومنها ما يكون خطبا ومنها ما يكون رسائل، فعامة ما يكون في هذه الأبواب الوحي فيها والإشارة إلى المعنى والإيجاز هو البلاغة، [2] فالبلاغة عندهم تحمل معان تختلف حسب المقام فأحيانا يستدعى المقام الإيجاز والاختصار في الكلام ، وأحيانا أخرى يلزم على الخطيب الإطالة والتفصيل بغية الشرح والإفهام فلكل مقام مقال ، والهدف الرئيسي من هذا هو الوصول إلى كلام بليغ يؤثر به الخطيب في السامع.

---

[1]– المرجع نفسه، ص 20.

[2]– شوقي ضيف، مرجع سبق ذكره، ص20.

ومما لا شك فيه أن كتاب هذا العصر كانوا يعيشون لإحسان الكتابة في أساليبها ومعانيها، وكان ذوقهم مترفا بعامل ما انغمسوا فيه من الحضارة.

وكانت عبارة تعجب في كتاب أو رسالة لهم خليفة أو وزيرا فإذا هم يصعدون إلى أعلى المناصب، لذلك مضوا يصفون كلامهم ويتخيرونه مما يجمع الجزالة والرصانة مع السلامة والنصاعة، ومن الرونق والطلاوة.[1]

وكبقية العصور الأخرى التي سبقت لم يغفل الكتاب عن اختيار أحسن الكلام وأجوده، رغبة في نيل محبة الخلفاء والأمراء، ورغبة في الصعود إلى أعلى المناصب، "جعفر بين هؤلاء الكتاب الذين برعوا كثيرا في فنون التعبير والذين طالما أداروا بينهم آراءهم في البيان والبلاغة".[2]

3. قضايا البلاغة:

تكلمنا فيما سبق عن معنى البلاغة وتعريفها عند الجاحظ، والآن نحاول الإلمام بقضايا البلاغة التي وردت متفرقة في تضاعيف كتبه وبخاصة كتاب البيان والتبيين وكتاب الحيوان ، وفيما يلي اجتمال لهذه القضايا البلاغية.

أ - النطق وما يتصل به:

يقرر الجاحظ في مناسبات كثيرة أن حسن البيان يتطلب إعطاء الحروف حقها من الفصاحة وسلامة الإخراج، إذ على مقدار سلامة النطق وفصاحته

[1]– مرجع نفسه، ص 22.

[2]– المرجع نفسه، ص23

تكون درجة الإبانة أو البيان. قال الله تعالى :" **وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ**".

ألان مدار الأمر على البيان والتبيين، وعلى الإفهام والتفهم، وكلما كان الإنسان بين كان احمد،.... والمفهم لك والمتفهم عنك شريكان في الفضل إلا أن المفهم أفضل من المتفهم".[1]

ب. فصاحة الكلمة وفصاحة الكلام:

يشترط الجاحظ في فصاحة الكلمة سلامتها من تنافر الحروف، وتجاوز الحروف المتنافرة في الكلمة يؤدي إلى تعثر اللسان في النطق بها، وهذا مما يقلل من درجة فصاحتها.

وتجنب التنافر في الكلمة يكون بملاحظة الحروف التي لا تتجاور والتفرقة بينها حتى يسهل النطق بها والحروف التي تأبى الالتقاء والتجاور نطق على أية حال بتقديم أو تأخير هي: الجيم، والظاء، والسين، والضاد والذال في حالة تقدمها عليها فقط.

ويقول الجاحظ:" ومن ألفاظ العرب ألفاظ تتنافر، وان كانت مجموعة في بيت الشعر لم يستطع المنشد إنشادها إلا ببعض الاستكراه، فمن ذلك قول المشاعر:

وقَبرُ حَربٍ بمكانٍ قفرٍ *** ولَيسَ قُربَ قَبرِ حَربٍ قَبرُ

وأنشدني أبو العاصي قال: أنشدني خلف الأحمر في هذا المعنى:

[1]– د.عبد العزيز عتيق، مرجع سبق ذكره، ص:70–71.

وَبَعْضُ قَرِيضِ الْقَومِ أَبْنَاءُ عَلَّةٍ *** يَكِدُّ لِسَانَ النَّاطِقِ الْمُتَحَفِّظِ

أما قول خلف: وبعض قريض القوم أولاد علة " فانه يقول: إذا كان الشعر مستكرها، وكانت ألفاظ البيت من الشعر لا يقع بعضها مماثلا لبعض.[1]

ج. مطابقة الكلام لمقتضى الحال:

إن مطابقة الكلام لمقتضى الحال من الأصول البلاغية المقررة، وقد كان لا يزال ينظر إليه من البلاغيين والنقاد كمقياس من مقاييس البلاغة والنقد وبمقدار تحققه في كلام ما يكون حظه من البلاغة والإصابة.

فمن بلاغة الكلام مطابقته لما يقتضيه الموضوع أو الموقف الذي يقال فيه، أو لما تقتضيه حال السامعين أيا كانت.

والجاحظ في طليعته من لحظوا هذا الأصل كقيمة بلاغية، ولهذا نراه يكثر من الإشارة إليه والتأكد عليه كقوله: " حق المعنى أن يكون الاسم له طبقا، وتلك الحال له وفقا... ومدار الأمر على إفهام كل قوم بقدر طاقتهم".

ومن مطابقة الكلام لمقتضى الحال عنده وجوب تحرى الموضوع المتحدث عنه واختيار ما يلائمه من الألفاظ وفي ذلك يقول: " ولكل ضرب من الحديث ضرب من اللفظ ، ولكل نوع من المعاني نوع من الأسماء: فالسخيف للسخيف،

[1]– د.عبد العزيز عتيق ، المرجع نفسه، ص 73.

والخفيف للخفيف، والجزل للجزل، والإفصاح في موضع الإفصاح، والكناية في موضع الكناية والاسترسال في موضع الاسترسال".[1]

د. **اللفظ والمعنى:** ومن قضايا البلاغة التي عرض لها الجاحظ قضيته " اللفظ والمعنى" فقد عرض لها من زوايا متعددة وجوانب مختلفة.

فمن ناحية يرى أن أحسن الكلام هو ما كان معناه في ظاهر لفظه، وان ذلك لا يتم إلا عن طريق المزاوجة بين المعنى الشريف واللفظ البليغ، وتوضيحا لذلك الرأي يقول: " وأحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره ومعناه في ظاهر لفظه... فإذا كان المعنى شريفا واللفظ بليغا وكان صحيح الطبع بعيدا عن الاستكراه ومنزها عن الاختلال مصونا عن التكلف، صنع في القلوب صنع الغيث في التربة الكريمة".[2]

ه. **النظم:**

عرفنا من كلام الجاحظ السابق عن " اللفظ والمعنى " إن إشادته الكثيرة باللفظ لا تعني انه يقدمه على المعنى، لأنه في الوقت الذي كان يشيد فيه بالقيمة اللفظية للتعبير كان يرى في المعاني رأي العتابي من أنها " تحل من الألفاظ محل الروح من البدن ".

[1]– د. عبد العزيز عتيق، مرجع سبق ذكره، ص 77.

[2]– المرجع نفسه، ص 80

وعلى هذا فالبلاغة عنده هي في المزاوجة أو الملائمة بين اللفظ والمعنى وهذه المزاوجة أو الملائمة تتمثل في الأسلوب القوى المحكم، أو في النظم الألفاظ التي يتطلبها المعنى على نحو يتيح لجوهر المعنى أن يبدو كاملا واضحا مؤثرا.[1]

4. المصطلحات البلاغية قبل الجاحظ:

إن الباحث حينما يلتمس البذور الأولى للبلاغة قبل عهد التدوين والتأليف يلاحظ أن العرب عرفوا كثيرا من الأحكام النقدية التي أعانتهم على تذوق الشعر وتوهمه وهذا النقد الذي كان يوجهه النقاد والشعراء، والخطباء ساهم في تطور الأشعار والخطب وزيادة جودتها حيث" وصف القرآن الكريم في مواضع عدة بأن العرب أصحاب البيان مثل في قوله تعالى:" الرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿٤﴾ "سورة الرحمن ،[2] ومعنى هذا أن العرب هم أول من عرفوا البيان ودليل ذلك ما ورد في آيات الذكر الحكيم التي تبين ذلك ، وقد تكون المصطلحات البلاغية في ذلك العصر، العصر الجاهلي، لكن الفنون البلاغية التي وردت في الشعر تشهد أن العرب كانوا يعرفون الأساليب المختلفة والصور المتعددة التي تزيد كلامهم جمالا".[3]

---

[1]- المرجع نفسه، ص 83.

[2]- أحمد مطلوب، البحث البلاغي عند العرب، دار الحرية للطباعة، بغداد، د ط، 1982م، ص 10.

[3]- المرجع نفسه، ص 11

1.4. البلاغة:

إن مصطلح البلاغة من المصطلحات التي لقيت اهتماما كبيرا منذ القدم، فقد اعتنى بها العرب وذلك لعلاقتها الوطيدة بأساليب الكلام، وقد وردت بعض التعريفات في كتاب البيان والتبيين للجاحظ لمصطلح البلاغة قبله، وكقول المقفع: الأخير في كلام لا يدل على معان، ولا يشير إلى مغزاك [1]" وقول بشير بن المعتمر، وهو احد بلغاء المعتزلة" والمعنى ليس يشرف أن يكون من معاني الخاصة، وكذلك ليس يتضح بأن يكون من معاني العامة، وإنما مدار الشرف على الصواب وإحراز المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكل من النقال".[2]

علم المعاني

4.2.علم المعاني: هو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق الكلام مقتضى الحال، وهو علم يشتمل على أمور ثلاثة:

- **الحال:** وهو مناسبة والمقام الذي ذكر فيه الأسلوب كالمدح والفخر والرثاء وغيرها...

[1]- الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص 116.

[2]- المرجع نفسه ،ص 136.

- **مقتضى الحال :** وهو الصورة الخاصة التي ترد في الكلام زائدة على معناها الأصلي، ويقتضيها المقام كالذكر والحذف والتأكيد والإطناب وغيره....
- **مطابقة الكلام لمقتضى الحال :** وهو مجيء الأسلوب مشتملا على صورة خاصة استدعاها الحال.

قال المشاعر:

إنّا إذا اِشتَدَّ الزَمـــــــــــــــا ن وَنابَ خَطبٌ وَاِدلَهَم

أَلفَيتَ حَولَ بُيوتِـــــــــــــــا عَدَدَ الشَجاعَـــةِ وَالكَرَم

لِلِقا العِدى بيضُ السُيو فـِ وَلِلنَدى حُمرُ النَعَم

هَذا وَهَذا دَأبُنـــــــــــــــــا يـــــــودى دَمٌ وَيُراقُ دَم

فالشاعر يفخر بقومه ويشيد بمآثرهم، وقد استدعى هذا المقام أن يعدد فضائلهم وأمجادهم، فمقام الفخر هنا هو (الحال) وهذه الحال [1] جعلت الشاعر يطنب في الحديث وهذا الإطناب هو الصورة الخاصة التي اقتضاها مقام الفخر.

ومجيء الأسلوب مشتملا على صورة الإطناب هو مطابقة الكلام لمقتضى الحال وهذا المقام يختلف ويتعدد، ومقتضيات الأحوال تختلف وتتعدد تبعا

[1]– أحمد السيد أبو مجد، الواضح في البلاغة البيان والمعاني والبديع، دار جرير للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2010م، ص 109.

لاختلاف المقام وتعدده فمقام الفخر والوصف يستدعى بسطا في الحديث وإطنابا في الكلام، والحث على الجهاد يستدعي إثارة الغرائم ، واستنهاض الهمم، والإجابة عن سؤال يقتضي الإيجاز، وتجنب الفاضل من الكلام كقول الفرزدق حين سأله الحسن بن علي عن أهل العراق فأجابه بقوله: " القلوب معك، والسيوف عليك، والنصر في السماء" فهذا الخبر على وجازته وقلة عبارته تكثر معانيه، وتتزاحم في ظله الأفكار والمقام يستدعى هذا الإيجاز.

قال" طه حسين " يصف وداع عبد الله والد الرسول صلى الله عليه وسلم لزوجه آمنة في رحلته التي مات فيها بالمدينة:" لم تظهر آمنة ارتياعا للوداع ولا التياعا للفراق، ولم تصعد من صدر آمنة زفرة، ولا انحدرت من عين آمنة عبرة وإنما كان وجهها منبسط الأسارير وكان صوتها مطمئنا لم تفارقه عذوبته حين أقبل زوجها عليها يودعها آخر السحر وقد أخذ الفجر يتنفس في دعة، ويمس بأصابعه الرقيقة ما حول مكة من الربا.

وكان عبد اللّه يدافع حزنا عميقا كان يريد أن يظهر على وجهه وينطلق على لسانه وكان يتكلف من الجلد والتصبر ما لابد منه ليكون فتى من فتيان قريش، ليس للجزع على نفسه سلطان، ولا لضعف إلى قلبه سبيل، ومع ذلك فقد اتصلت عينا الحادتان بوجه امرأته [1] الجميل اتصالا طويلا كأنها كانت تريد أن

[1]– أحمد السيد أبو مجد، المرجع نفسه، ص 110.

تضع صورته الحلوة الهادئة في نفس الفتى لتكون له فريقا مؤنسا في سفره الشاق الطويل".[1]

- **الإيجاز والاكتئاب والمساواة:**

يختار الأديب للتعبير عما في نفسه طريقا من طرق ثلاثة فهو تارة يوجز، وتارة يسهب، وتارة تكون الألفاظ على قدر المعاني حسب ما يقتضيه المقام وحال المخاطب من إيجاز وإطناب ومساواة.

1. **الإيجاز:**

أداء المعنى المراد بعبارة أقل منه مع الوفاء بالمعنى المقصود مع قرينة تدل على المحذوف وهو نوعان:

- **إيجاز القصر:**

ويكون بتضمين العبارة القصيرة معان كثيرة من غير حذف كقوله تعالى : "أُولئِك لَهُم الأَمْنُ" فكلمة الأمن انتفى بها كل من يخاف منه الإنسان كالفقر والخوف وزوال النعمة والمرض وغير ذلك مما يخاف منه الإنسان ويكرهه.[2]

- **إيجاز الحذف:**

[1]– المرجع نفسه، ص 110.

[2]– أحمد السيد أبو مجد ،المرجع نفسه، ص 111.

ويكون بحذف كلمة، أو جملة أو أكثر مع قرينة تدل على المحذوف فمثال حذف كلمة، قوله تعالى: "و سْئَلْ القَرْيَةَ "، ففي الآية مضاف إليه محذوف أي أهل القرية.[1]

2. **الإطناب:**

الإطناب لون أخر من ألوان الأساليب يقابل الإيجاز وهو أداء المعنى المراد بألفاظ زائدة عليه لفائدة، فإذا كانت الزيادة متعيَّنة لفائدة سمى تطويلا، كقول الشاعر: "وألْغَى قولُهَا كَذِبًا ومَيْنًا".

- **ما يفسد المعنى:**

كلفظ (الندى) في قول المتنبي:

ولا فضل فيها الشجاعة والندى *** وصبر الفتى لولا لقاءُ شعوب

فإن لفظ " الندى" فيه حشو يفسد المعنى، لأن المعنى لا فضل في الدنيا للشجاعة والصبر والندى لولا الموت، وهذا الحكم صادق بالنسبة للشجاعة والصبر فإن الشجاعة تكون لها قيمة إذا علم الإنسان انه مخلد في الدنيا وكذلك الصابر بخلاف الكريم فانه إذا علم أنه مخلد وانفق ماله كان ذلك عملا جليلا لأن البقاء في الدنيا يحتاج إلى المال فأنفاقه مع الحاجة إليه فضل منه وكرم، وأما إذا أيقن انه سيموت فلا فضل له في الأنفاق لأنه ليس محتاج إليه،

[1]- المرجع نفسه، ص 112 .

فالفضل في العطاء إنما يكون إذا علم أنه مخلد فوضع الندى مع الشجاعة والصبر مفسد للمعنى.[1]

- **غير مفسد المعنى:**

كلفظ "قَبْلَهُ"

في قول زهير بن ابي سلمى:

وأعْلَم ُعِلْمَ الأمْسِ واليوم قَبْلَهُ *** ولَكِنَنِي عن عِلْمِ مَا في غَدٍ عَمِ.[2]

3. **المساواة:**

هي تأدية المعنى المراد بعبارة متساوية له في المعنى من غير حذف ولا زيادة كقوله صلى الله عليه و سلم،" الحَلاَلَ بَيِّن، والحرامُ بَيِّن، وبينهما مشبهات" فكل جملة من جمل الحديث أدت المعنى المراد كاملا ولا يمكن أن تنقص لفظا، أو نحتاج إلى زيادة لفظ

وقول حاتم الطائي:

واغفر عوراء الكريم ادِّخاره *** وأعْرِضُ عن شَتْمِ اللئيم تكَرُّمَا

فهو يغفر زَلَّة الكريم ليدَّخره، ويبقى على صداقته، وهو يترك مجاراة اللئيم ترفعا بنفسه إن يشاتم لئيمًا.[1]

[1]– أحمد السيد أبو مجد، المرجع نفسه، ص 117.

[2]– أحمد السيد أبو مجد، المرجع نفسه، ص 117.

5. علم البيان:

أ -البيان:

هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه[2]

وهو أيضا من أقدم المصطلحات البلاغية وأهمها، كان نصيب في القرآن الكريم، ففيه تجد إشارات كثيرة للبيان، منها قوله تعالى: " هذا بَيَانٌ للنَّاسِ وَهُدَىَ وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَقِين" آل عمران 138

وذكر الجاحظ تعريفا للبيان وكان من أقدم ما دوّن، حيث قال " قال ثمامة: قلت لجعفر بن يحي: ما لبيان؟ أن يكون الاسم يحيط بمعناك ويجلى من مغزاك وتخرجه عن الشركة ولا تستعين عليه من التعقيد غنيا من التأويل. وهذا هو تأويل قول الأصمعي: البليغ من طبق المفصل وأغناك عن المفسر"[3]

البيان يعني عند القدماء مناسبة اللفظ للمعنى الذي يرمي إليه، أي أن يعبر عن معناه، وان يكون سليما بعيدا عن التكلف والصنعة وخاليا من التعقيد الذي يخرجه من دائرة البيان.

---

[1]– المرجع نفسه، ص 127.

[2]– الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني، حققه عبد الحميد هنداوي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، طبعة الأولى، 1419ه – 1999م، ص 202.

[3]- الجاحظ، البيان والتبيين، ص106.

ب -**المجاز:**

تحدث البلاغيون والنقاد عن هذا الفن في كتبهم وقد سمى البعض كتبهم بهذا الاسم ومن بين الكتب كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة والذي عالج فيه كيفية التوصل إلى المعاني القرآنية وليس كما هو اليوم عكس الحقيقة وإنما غنى بمجاز الآية الطرق التي يسلكها القرآن في تعبيراته، فعن أبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي قال: اسم كتاب الله خاصة، ولا يسمى به شيء من سائر الكتب غيره وإنما سمى قرآنا لأنه يجمع الستور فيضمها، وتفسير ذلك في آية من القرآن، قال الله جل تعالى: ″ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ " مجازه تأليف بعضه إلى بعض.

إضافة إلى أبي عبيدة تجد الفقراء....في كتابه القرآن حيث سماه الإجازة فقال بعد قوله تعالى: " فَسَنُيَسِرُّهُ للعُسْرَى" الليل 10، فعل في العسر تيسير؟ فيقال: في هذا إجازة بمنزله قوله الله تبارك وتعالى: ″وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ″ 03، والبشارة الأصل على المفرح والسار، فإذا اجتمعتا في كلامين: هذا خير، وهذا شر، جاز التيسير فيها جميعا"

يعد أبو عبيدة من الأوائل الذين استعملوا لفظة مجاز إلا انه لم يستعملها بمعناها الذي هو اليوم وإنما استعملها بمعنى ما يعبر به عن الآية.[1]

ج – **الكناية:**

الكناية لفظا أطلق وأريد به لازم معناه الحقيقي مع جواز إرادة هذا المعنى الكنائي وتنقسم الكناية باعتبار المكنى عنه ثلاثة أقسام:

- **كناية عن صفة:**

وضوابطها أن يصرَّح بالموصوف وبالنسبة إليه، ولا تذكر الصفة ولكن يذكر في الكلام ما يدل عليها كقوله تعالى: " فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ على مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا:" ، كتابة عن الندم والحسرة لأن النادم والحزين يقلب كفيه ويعض على أنامله دلالة على الحسرة.[2]

- **كناية عن موصوف:**

وضوابطه أن يصرح بالصفة ولا يصرح بالموصوف المطلوب نسبة الصفة إليه ولكن يذكر مكانه صفة تختص به وتدخل عليه كقوله تعالى: "فَاصْبِرْ

[1]– جهيدة عبدات، أمال ساسي، المصطلحات البلاغية عند الجاحظ في البيان والتبيين – ج 1 – مذكرة شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي، دراسات لغوية، جامعة اكلي محند اولجاج، البويرة، 2016، 2017....، ص 28.

[2]– أحمد أبو مجد ، الواضح في البلاغة (البيان والمعاني والبديع)، ، دار جرير للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى، 2010م – 1431ه، ص 81.

لحُكْمِ رَبِكَ ولاَ تَكُنْ كَصَاحِبِ الحُوتِ إذْ نادى وهو مَكْظُومٌ:" ففي الآية كناية عن موصوف هو يونس عليه السلام ومنه (حلقت بنت الجو فوق المطار) كناية عن موصوف وهو الطائرة.[1]

- **كناية عن نسبة:**

وضابطها أن يصرح بالصفة والموصوف ولا يصرح بالنسبة بينهما، ولكن يذكر نسبة أخرى تستلزمها، كقول الشاعر:

يَبيتُ بمِنْجَاةٍ من اللَّوْم بيتُها *** إذا ما بُيُوتٌ بالملامة حلَّتِ[2]

د) الاستعارة:

ظهر مصطلح الاستعارة في أشعار العرب خاصة، وذلك كقول النابغة الذبياني[3]

وصدّر أراح الليل عازب أهله **** تضاعف فيه الحزن من كل جانب

وهذا مستعار من راحة الراعي الإبل إلى الموضوع الذي تأوي إليه

وهذا دليل على أن كلام العرب وأشعارهم خاصة كانت تضج بالصور البيانية التي كانوا يستعملوها قصد التأثير في السامع وكي تزيد كلامهم جمالا،

---

[1]- المرجع نفسه، ص 82.

[2]- أحمد أبو مجد ،ـــالمرجع نفسه، ص 83.

[3]- المرجع نفسه، ص، 155.

وذلك دون أن يعرفوا قواعد سيرها ووقعها، كما جاء في كتاب معاني القرآن للفراء قوله تعالى: **" وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ** " الأعراف 154 ،والغضب لا يسكت وإنما يسكت صاحبه، وإنما معناه: سكن[1] ففي قوله استعارة مكنية ذكر فيها المشية الغضب وحذف المشبه به الإنسان وذكر احد لوازمه (السكن) التي هي من صفات الإنسان فالاستعارة استعملت قديما بالمعنى المعروف اليوم.

ومن الطباق قول امرئ القيس:

مكر مفتر مقبل مدير معا ***** كجمود صخر خطه السيل من كل

والطباق يظهر في كلمتي: مكرّ ≠ مفتر، مقبل ≠ مدبر

[1]– الفراء، معاني القرآن، ج3، بيروت، ط3، 1983، ص156.

1. قواعد المناظرة عند الجاحظ:

وضع الجاحظ قواعد المناظرة وللمناظرين، ووصف ما يدور في حلقات المناظرات ومنها رائعا، ربما لا نجد مثيلا له عند غيره من كتاب عصره وكتابه "صناعة الكلام " قد خصصه للحديث عن هذه الأمور، وعلى الرغم من أنه لم يصل لنا منه إلا صفحات قليلة فإننا نستطيع أن نتلمس منها منهجية الذي سار عليه في تأليفه لهذا الكتاب . وهو من قواعد المناظرة والطرق التي يجب على المتكلم المناظرة فيها . فهنا يحدثنا الجاحظ عن المناظر وعن هيئته وأسلوبه في المناظرة حديثا طويلا في مؤلفاته كلما نسخ له القول، وهو قد يجعل كلامه يشمل المناظر والخطيب، وفي بعض الأمور يخص المناظر عن الخطيب ويفرق بينهما ويعدُ المناظر فوق الخطيب قدرة على المحاورة والجدل.

يقول الجاحظ: "وقد يكون خطيبًا من ليس عنده في حديثه ووصفه للشيء واحتجاجه في الأمر لسان بارع "[1]

ويقول: "وفي الخطباء من يكون شاعرًا ويكون إذا تحدث أو وصف أو احتج بليغا مفوها بينًا وربما كان خطيبًا فقط وبين اللسان فقط".

ويذكر لنا الجاحظ قول بشر بن المعتمر في صحيفته عن البلاغة بأن كبار المتكلمين ورؤساء الناظرين كانوا فوق أكثر الخطباء وأبلغ من كثير من البلغاء.

[1]– د.علي محمد السيد خليفة، دراسات في فنون النسر العربي القديم، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، طبيعة الأولى، 2013، ص 67.

2. صفات المناظرة:

ونذكر الآن صفات المناظر وأحواله كما عرضنا لنا الجاحظ في كتبه ورسائله على لسان أو على لسان غيره.

- كان لرجال المعتزلة هيئة ينفردون بها، فهم لهم رأي خاص بهم إذ يقصرون ثيابهم، ويلبسون عمامة خاصة بهم، ويحفون شواربهم كما يوضح لنا هذا شعر صفوان الأنصاري، ولا شك أنهم كانوا يحرصون على حضور المناظرات بتلك الهيئة، ولعل المتكلمين من غير المعتزلة كانت لهم أيضا هيئات أخرى وطرق أخرى في الملبس ليظهروا خصوصيتهم عن غيرهم.[1]

- ويحدثنا الجاحظ في كتابه الحيوان عن الطعام الذي يتناوله المتناظرون قبل المناظرة، فيكون له تأثير طيب كالبلاذر، وكذلك بتحديد عن أنواع أخرى من الطعام كالبقلي والزيتون والباذنجال لا ينصح المناظر بأكلها قبل المناظرة، فلها تأثير سيئ عليه.

- ويطلب الجاحظ من الخطيب والمناظر أن يتميزا بجهارة الصوت لأنَّ الضئيل الصوت مذموم، ولذلك مدح العرب سعة الفم وذموا صغرا لفم.

–وأعيب عندهم من دقة الصوت وضعفه أن يعتري الخطيب أو المناظر البهر والارتعاش، والرعدة والعرق.

[1]– د. علي محمد السيد خليفة، نفس المرجع، ص 68

–وقد يرفع المناظر صوته أكثر مما ينبغي طلبا لحب الغلبة فيكون ذلك عيبا عليه لأنه تجاوز حده في رفع صوته، وقد ذكر الجاحظ مثالا لمناظرة جرى فيها هذا العيب، وهي المناظرة التي دارت بين الأصمعي و المفضل الصبر.

- كذلك على المنظر والخطيب أن يتجنب عيوب النطق كاللُثغة ، ويعرض لنا الجاحظ واصل بن عطاء مثالا للمناظرين الذين حاولوا تجنب اللثغة في جدالهم يقول الجاحظ:" ولما علم واصل بن عطاء انه ألثغ فاحش اللثغة ، وان مخرج ذلك منه شنيع ، وانه إذا كان داعية مقالة ورئيس نحلة ، وانه يريد الاحتجاج على أرباب النحل وزعماء الملل وانه لا بد له من مقارعة الأبطال ومن الخطب[1] والطوال وأن البيان يحتاج إلى تمييز وسياسة ، والى ترتيب ورياضة والى تمام الآلة وإحكام الصنعة ، والى سهولة المخرج وجهارة المنطق وتكميل الحروف وإقامة الوزن، وان حاجة المنطق إلى الحلاوة والطلاوة كحاجته إلى الجزالة والفخامة وان ذلك من أكثر ما تستمال به القلوب ، وتثنى به الأعناق وتزين به المعاني ، ولذلك ومن أجل الحاجة إلى حسن البيان وإعطاء الحروف حقوقها من الفصاحة رام أبو حذيفة إسقاط الراء من كلامه ، وإخراجها من حروف منطقه ، فلم يزل يكابد ذلك ويغالبه ويناضله ويساجله ويتأتى لستره والراحة من هجته ، حتى انتظم له ما حاول واتسق له ما أمل.

[1]– د. علي محمد السيد خليفة، المرجع نفسه، ص 69.

ولولا استفاضة هذا الخبر وظهور هذه الحال حتى صار لغرابته مثلا ولطرافته معلما لما استجزنا الإقرار به، والتأكيد عليه ولست اعني خطبه المحفوظة ورسائله المخلدة، لأن ذلك يحتمل الصنعة، وإنما عنيت محاجة الخصوم ومناقلة الأكفاء ومفاوضة الإخوان.

- ويتحدث الجاحظ عن استخدام المناظر والخطيب للإشارة ويصرح في احد المواضع بأن الحديث عن الإشارة خاص بصناعة الكلام ولذلك لم يطل الحديث عنها عند حديثه عن الخطابة.

والإشارة تكون " باليد وبالرأس، وبالعين والحاجب، والمنكب"[1]

- وعلى المناظر والخطيب أن يتميزا بالذاكرة القوية حتى يستطيعا أن يتذكرا ما سبق من كلامهما، وعلى المناظر خاصة، أن يتذكر أدلة خصمه أثناء جدله فيتمكن من الرد عليها.
- إتقان المناظر اللغة أمر ضروري ، ومن أكثر العيوب التي تأخذ على المناظر أن يلحن في مناظرته ، كما يذكر عن بشير المريسي انه كان يناظر الإمام الشافعي وكان لا يعرف النحو ويلحن لحنا فاحشا، بل أن الجمهور غالبا ما يميل للمناظر اللسن الفصيح على المناظر الذي به لُكْنَه ، وعيب من عيوب الكلام ، ومثال لذلك انحياز الجمهور للأصمعي لفصاحته على سيبويه برغم أن سيبويه كان هو المحجوج في أدلته وأقواله

[1]– المرجع نفسه، ص، ص70.

- كذلك ينصح الجاحظ المناظر بأنه لا يجب عليه أن "يغالب خصمه ولا يناهب الكلام من ناقله ولا يعجله عن جوابه إذا فاتحه ، ولا يظهر تضجره إن هو أبطأ عنه ، ولا يغتنم بخلطه إن هو سها ولا بشيء بلفظه ظنا وهو يجد له في الصواب محتملا.
- وكذلك ينصح الجاحظ المناظر بألا يتكل على عجز الخصم يقول في ذلك:" ومن تمام أمر صاحب الحق أن لا يتكل على عجز الخصم، وان لا يعجب بظهوره على من لاحظ له من العلم.[1]
- والمناظر المتمكن هو الذي يستطيع أن يقطع خصمه بأقل الكلام ويستدرجه من خلال أسئلة قصيرة سريعة تضطر خصمه إلى أن يتشكك في أقواله أو أن يقطع في المناظرة، ويعرض علينا الجاحظ مناظرة دارت بين محمد بن الجهم والعتبي والقاسم بن سيار وبين زنديق يدعى أبا علي ، ولم يرضى المأمون عن أسلوبهم في جدلهم، فهم بين من يطيل في جدله دون أن يقطع الخصم أو من يسيء الفهم ، ولذلك المأمون هذا الزنديق وأفخمه بأقل الكلام، وتلك هي الطريقة التي يرتضيها الجاحظ في المناظرة.
- ويرى الجاحظ أن المناظر لابد أن يكون قارئا جيدا عالي الثقافة كثير التدريب على المناظرة، يقول الجاحظ: " إن المتصدى لصانعة الكلام لا يدركها"، إلا بعد إدمان الفكر، وإلا بعد دراسة الكتب ، وإلا بعد مناظرة الشكل الباهر، والمعلم الصابر، فإن أراد المبالغة وبلوغ أقصى النهاية فلابد

[1]– علي محمد السيد خليفة ، دراسات في فنون النثر العربي القديم ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية، ط1، 2013م، ص 71.

من شهوة قوية، ومن تفضيله على كل صناعة مع اليقين بأنه متى اجتهد ، انجح ، ومتن أدمن قرب الباب.

وكان رجال المعتزلة يدربون صبيانهم على المناظرة والخطابة.[1]

إذا تباعد الشخصان، بالثوب وبالسيف، وقد يتهدد رافع السيف والسوط، فيكون ذلك زاجرا، ومانعا رادعا، ويكون وعيدا وتحذيرا.

ويحدثنا الجاحظ عن أهمية الإشارة للمناظر والخطيب فيقول:" والإشارة واللفظ شركان ، ونعم العون هي له، ونعم الترجمان هي عنه، وما أكثر ما تنوب عن اللفظ وما تغني عن الخط، ويقول: والمتكلم قد يشير برأسه ويده على أقسام كلامه وتقطيعه ففرقوا ضروب الحركات على ضروب الألفاظ وضروب المعاني، ولو قبضت يده ومنع حركة رأسه لذهب ثلث كلامه.

ويحدثنا الجاحظ عن بعض المناظرين الذين كانوا يعدون الإشارة والحركة في أثناء مناظرة الخصم عتيا شديدا كأبي شمر يقول الجاحظ :" وكان أبو شمر إذا نازع لم يحرك يديه ولا منكبيه ، ولم يقلب عينيه ولم يحرك رأسه ، حتى كأن كلامه إنما يخرج من صدع صخرة، وكان يقضى على صاحب الإشارة والافتقار إلى ذلك ، وبالعجز عن بلوغ إرادته وكان يقول: " ليس من حق المنطق أن تستعين عليه بغيره، حتى كلمة إبراهيم ابن سيار النظام عند أيوب

[1]– علي محمد السيد خليفة، المرجع نفسه ،ص72.

بن جعفر، فاضطره بالحجة، وبالزيادة في المسألة حتى حرك يديه، وحل حبوته، وحبا إليه حتى اخذ بيديه".

الخاتمة

خاتمة:

توصلنا في بحثنا هذا إلى أهم النتائج.

من خلال الفصل الأول استنتجنا أن:

- الأدب ثري، خصب بفنونه القولية، ومن ذلك النثر ، كما يدل على تاريخ أدبي حافة.
- النثر العربي تمكن باقتدار أن يكون لغة الحضارة والعلم واستطاع أن يظهر مرونة فائقة في التعبير.
- اهتمام البلاغيين والنقاد بالنثر جعلت هذه الدراسة في نسق يعين الدارسين وجمهور الشباب، والمثقفين على معرفته، ومتعة في تذوقه.
- كان للفنون النثرية الشهيرة حضورا ظاهرا عبر العصور المتعاقبة من مثل المطر والرسائل والقصص.
- النثر أغراضا بعينها لا يتجاوزها، وأنواع تميزه، وتطبعه.
- ازدهر النثر في العصر العباسي حيث اتسعت أشكاله، وتنوعت خصائصه الفنية.
- الخطابة كانت أهم فن نثري، وأشهره عند العرب قبل الإسلام وبعدها.
- الجاحظ أغنى الأدب العربي، ووجه طرائقهن، ووسع مسالكه بأسلوبه المتفرد والمتميز.

أما من الفصل الثاني فاستنتجنا من خلال دراستنا البلاغية لنص " من أعاجيب الحيّاة من كتاب الحيوان للجاحظ ما يلي:

- الجاحظ يتمتع بقوة الأسلوب، لا يجاريه في بيانه كاتب، ولا ينافسه في علمه منافس، ولا يقارعه في حقائق الأشياء قارع، وكأنه تسلم زمام الأساتذية العليا من جميع معاصريه.
- أسلوب الجاحظ في هذا النص أسلوب الإزدواج – الأسلوب العلمي المتأدب، الذي عرف به، إذ هو أعد بحق لشيوع أسلوب جديد في الكتابة وهو أسلوب يقوم على التوازن الدقيق بين العبارات.
- حققت عباراته توازنا صوتيا مألوف مما هو معروف في السجع مما أحدث ذلك ضروبا الإيقاع.
- إن البلاغة العربية من العلوم التي ساعدت اللغة العربية على إثبات تواجدها.
- احتل الجاحظ مكانة راقية بين العلماء خاصة في البلاغة فعدّه بعضهم مؤسس البلاغة.
- جمع الجاحظ في هذا الكتاب الكثير من الملاحظات والآراء، وأضاف إليها من عقله وفكره كما حاول أن يضع ضوابط ومفاهيم الكثير من الآراء.

- استعمل الجاحظ بعضا من المصطلحات البلاغية بأسمائها المعروفة اليوم مثل البيان والبلاغة والبديع، وأشار إلى المصطلحات الأخرى بمشتقاتها مثلما رأينا في الاستعارة وفي الأخير نُأمل أن نكون قد ولينا إلى حدّ ما في بحثنا المتواضع هذا، الذي أردنا من خلاله أن نثبت قدرة العقل العربي، وخاصة قدرة الجاحظ العلمية التي تميّز بها وكذا أهمية كتابه البيان والتبيين التي اعترف بها معظم البلاغيين بعدها فالجاحظ واحد من العلماء اللامعين الذي اتخذ علماء اللغة اجتهاداته العلمية أرضية وانطلاقة متينة ساروا عليها في بحوثهم.

قائمة المصادر
والمراجع

القرآن الكريم.

1 -قائمة المصادر والمراجع:

2.1. الكتب:

- ابن المنظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت، ط4، 2005م.
- أبو عثمان بحر بن عمر الجاحظ، البيان والتبيين ،ج 1، تح، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1998م.
- أبو قاسم جار الله محمود بن عمر بن احمد الزمخشري، أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، جزء 2، ط 1، 1998.
- أبي عثمان بن عمرو بن بحر الجاحظ ، البيان والتبيين ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط 7، 1418هـ/1998م.
- أحمد السيد أبو المجد، الواضح في البلاغة البيان والمعاني والبديع، دار جرير للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2010م.
- احمد محمد الحوفي، فن الخطابة، دار النهضة، مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، دط، 2002.

- أحمد مطلوب، البحث البلاغي عند العرب، دار الحرية للطباعة، بغداد، د ط، 1982م.
- إسماعيل بن حماد الجوهري ، معجم الصحاح مرتب ترتيبا الفبائيا وفق أوائل الحروف، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط 3، 1429هـ/2008م.
- الجاحظ، البيان والتبيين، ج1.
- جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط 1، 1979.
- سعد بوفلاقة، دراسات في الأدب الجاهلي النشأة والتطور والفنون والخصائص.
- السيد عبد ربه، المقاييس البلاغية عند الجاحظ.
- شوقي ضيف، البلاغة، تطور وتاريخ، دار المعارف، القاهرة، ط8، د ت.
- شوقي ضيف، الفن مذاهبه في النثر العربي، دار المعارف، القاهرة ، ط10، دت.

- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، دار المعارف ، القاهرة ، ط11، (دت).
- عبد العزيز عتيق، في تاريخ البلاغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت ،د ط.
- عثمان موافي، في نظرية الأدب، من قضايا الشعر والنثر في النقد العربي القديم والحديث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1992.
- علي محمد السيد خليفة، دراسات في فنون النسر العربي القديم، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1 2013.
- عمر عروة ، النثر الفني القديم ، ابرز فنونه وإعلامه ، دار القصبة للنشر 16012 بالجزائر، دط.
- عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي " الأدب القديم"، دار العلم للملايين، ط4، 1981.
- الفراء، معاني القرآن، ج3، بيروت، ط3، 1983.
- القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة، مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده، د ط، القاهرة ،1971م.

- القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، حققه عبد الحميد هنداوي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، طبعة الأولى، 1419ه – 1999م.
- مالك محمد جمال بني عطا، السجع في العصر الجاهلي ، دار جليس الزمان ، عمان ،ط1، 2013.
- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي ، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت ، لبنان ، ط8، 2005.
- محمد أبو شارب ، المدخل لدراسة البلاغة العربية ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، القاهرة ،ط1
- محمد رجب النجار ، النثر العربي القديم من الشفاهية إلى الكتابية فنون، مدارسة إعلامه ، مكتبة دار العربية للنشر والتوزيع، الكويت، 2002، ط2، 1423هـ/ 2002م.
- محمد يونس عبد العال، في النثر العربي ، قضايا وفنون ونصوص، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنثر– لونجان، ط1، 1996.
- مصطفى البشير قط، مفهوم النثر الفني ، وأجناسه في النقد العربي القديم .

- مصطفى محمد السيوافي ، تاريخ الأدب في العصر الجاهلي ، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية ، القاهرة ، مصر ط1، 2008.
- المنجد في اللغة والإعلام، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط 40، 2003.

1.3. الرسائل الجامعية:

- جهيدة عبدات، أمال ساسي، المصطلحات البلاغية عند الجاحظ في البيان والتبيين – ج 1 – مذكرة شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي، دراسات لغوية، جامعة اكلي محند اولجاح، البويرة، 2016، 2017.

فهرس المحتويات:

العنوان	الصفحة
إهداء	
شكر وتقدير	
فهرس المحتويات	
مقدمة	أ
مدخل	02
الفصل الأول:مفهوم النثر وأنواعه	
1.مفهوم النثر.	10
أ. لغة	10
ب.اصطلاحا	12
2. أنواع النثر	14
1.2. الخطابة	14
أ. لغة	14
ب.اصطلاحا	14
ج.نموذج عن الخطب	16

فهرس المحتويات:

2.2. السجع 17

أ. لغة 17

ب. اصطلاحا 17

ج.نماذج من سجع العرب في الجاهلية 19

3.2. الوصايا 19

أ. لغة 19

ب. اصطلاحا 20

4.2. الوصايا النبوية 22

ج. نماذج عن الوصايا 23

5.2. الأمثال والحكم 24

1.5.2. المثل 24

أ. لغة 24

ب.اصطلاحا 24

ج.نموذج عن الأمثال 26

2.5.2.الحكم 26

أ. لغة 26

ب.اصطلاحا 27

ج.نموذج عن الحكم الجاهلية 27

الفصل الثاني: ماهية البلاغة ونشأتها ، قواعد المناظرة عند الجاحظ.

ماهية البلاغة ونشأتها 30

1.مفهوم البلاغة 30

أ. لغة 30

ب.اصطلاحا 31

2.نشأة البلاغة 33

1.2. البلاغة في العصر الجاهلي 33

2.2. البلاغة في العصر الأموي والعباسي 35

3.قضايا البلاغة 38

4.المصطلحات البلاغية قبل الجاحظ 42

1.4. البلاغة 43

2.4. علم المعاني 43

فهرس المحتويات:

5. علم البيان 49

أ. البيان 49

ب. المجاز 50

ج. الكناية 51

ح. الإستعارة 52

1. قواعد المناظرة عند الجاحظ 54

2. صفات المناظرة 55

خاتمة 62

قائمة المصادر والمراجع 66

فهرس المحتويات

ملخص

الملخص:

تعددت الدراسات حول الجاحظ وشملت جوانب مختلفة من حياته وآدابه، حيث تطرق أغلب الباحثين إلى مواقفه النقدية بما أنها مواقف تصب في مصلحة الشعر دون النثر، وأهملت أرائه حول النثر ولهذا الداعي تتبعنا مواقف الجاحظ النقدية المتعلقة بالنثر العربي وحددنا مادة البحث على كتابه البيان والتبيين، كما عالجنا كيفية نقده ورؤيته لهذا النوع الأدبي متبعين المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلنا إلى أن الجاحظ كان من طلائع النقاط العرب في هذا المجال مهتما بالخطابة التي تعد من أهم الأنواع النثرية في أدبنا القديم.

مناقشا قضايا هامة في دراسة النصوص النثرية والشعرية مثل مطابقة الكلام لمقتضى الحال.

الكلمات المفتاحية: النثر، البيان والتبيين ، الخطابة .

Sammaury

There were many studies on Al-Jahiz and included different aspects of his life and literature, where most researchers touched on his critical positions since they are positions in the interest of poetry without prose, and neglected his views on prose and for this reason we followed Al-Jahiz's critical positions related to Arabic prose and we identified the research material on his book Al-Bayan and Al-Tabiyin, We also dealt with how he criticized and saw this literary genre following the descriptive and analytical approach, and we concluded that Al-Jahiz was one of the first Arab points in this field, interested in rhetoric, which is one of the most important prose genres in our ancient literature.

Discussing important issues in the study of prose and poetic texts such as speech matching.

Keywords: Prose, Al-Bayan and Al-Tabiyin, Rhetoric.